جامعة الدكتور مولاي الطاهر- سعيدة-
كلية الآداب واللغات والفنون
قسم اللغة العربية وآدابها

تخصص: لسانيات عامة

مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس ل.م.د في الإرشاد والتوجيه

الموسومة بـ:

آثار الأسلوب الخبري والإنشائي في بنية خطبة البشير الإبراهيمي أنموذجا

تحت إشراف الأستاذ:

♦ دايري مسكين

إعداد الطالبتين:

❖ حناشي رحمة.

❖ حبشي عائشة.

السنة الجامعية: 1438-1439هـ/2017-2018م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

بعد الشكر لله عز وجل على جليل عطائه

إقرارا بالفضل لذويه و نزولا عند قول النبي صلى

الله عليه و سلم : "من لا يشكر الناس لا يشكره الله"، فإن

الواجب يدفعنا إلى أن نخص بالشكر نبع المعرفة أستاذ المشرف

على مذكرتنا الأستاذ "دايري مسكين"

الذي أمدنا بتوجيهاته العلمية القيمة وكان داعما لنا

في المراحل الصعبة، فجزاه الله عنا كل خير وبارك الله في عمله

وعمره

كما نتقدم بشكرنا وعرفاننا إلى الأستاذ «زروقي معمر» الذي أمدنا هو أيضا

بتوجيهاته وكان سندا لنا في إنجاز بحثنا المتواضع هذا

إلى من حظيت بشرف

جلوسنا متعلمين بين أيديهم أساتذة الأدب العربي

إهداء

إلى روحي التي لم أخذل أملها، ووفيت بعهدي لها.

إلى من غمرتني بحنانها، وأنارت قلبي بفيض دعائها إليك أمي.

إلى من شقي من أجل أن يفتح لي درب الحياة.

إلى من أنتظر وأمل في هذا النجاح، بفارغ الصبر إلى أبي أبوبكر

إلى إخوتي: ناصر، حمزة، طيفور، محمد، مصطفى، علي، مدير

إلى أخواتي: عربية، فاطمة، هجيرة، رقية، خضرا، الزينة، محجوبة، سعاد

إلى صديقاتي الكتكوتة خيرة، رحمة أمينة، ستي، فاطنة، مريم، خيرة

إلى كبار الأسرة ومن تسعد بهم الحياة جدي وجدتي

إلى كل عائلة حبشي وحواسين

إلى كل من ساهم في إنجاز بحثي هذا من قريب أو من بعيد

عائشة

إهداء

إلى روحي التي لم أخذل أملها، ووفيت بعهدي لها.

إلى من غمرتني بحنانها، وأنارت قلبي بفيض دعائها إليك أم خليفة

إلى من شقي من أجل أن يفتح لي درب الحياة.

إلى من أنتظر وأمل في هذا النجاح، بفارغ الصبر إلى أبي علي.

إلى إخوتي : حميدة، يوسف، محمد

إلى أخواتي: فريحة، أم نون، فاطمة، الضاوية، رشيدة، فتيحة، ميرة مروة

إلى صديقاتي الأعزاء: عائشة، كتكوتة خيرة، نادية، خيرور، زهرة، فاطمة، شهرة.

إلى البراعم الصغار: فتحي، يونس، عليا، وهيبة، هدى، إسلام، سندس

إلى توأمي روحي أمين وأمينة

وإلى أعز خالة: خالتي زينب وبناتها

إلى كل عائلة حناشي

إلى كل من ساهم في إنجاز بحثي هذا من قريب أو من بعيد

رحمة

مقدمة

تعتبر اللغة من أهم وسيلة من وسائل التفاهم والتواصل بين البشر وهي خير ما أنعم الله به على الإنسانية حيث قال في مطلع سورة الرحمن: «الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان».

ولما كانت اللغة العربية لغة الدين والعقيدة ولغة القرآن الكريم، لذلك حظيت بكثير من البحث في جميع جوانبها، فاهتم بها العلماء على اختلافهم من نحويين وبلاغيين وأصوليين، وأدباء ونقاد، وتركوا لنا كما عظيما من الدراسات والبحوث القديمة، ومن الملاحظ أن الظروف التي دعت إلى نشأت الدراسات اللغوية العربية كانت العامل الرئيسي في تحديد مسار هذه الدراسات وفلسفة منهجها المختلفة، ومن بين هذه الدراسات مبحث البلاغة الذي سندخل محرابه البلاغي، فثمة خطابات إبداعية جمعت بين الفن والتاريخ والدين والهوية فجاءت في حلة مغايرة لما شهدناه من خطابات؛ فخطبة البشير الإبراهيمي على منبر الجمعة الأولى من تاريخ الاستقلال في جامع كتشاوة شاهد بين على أثر فني فريد، حمل من التاريخ نصيبا ومن الفن والإبداع نصيبا آخر، ولذلك عمدنا إلى إحياء هذه الخطبة من خلال إبداء مضامينها المختلفة (الدلالية، الدينية، التاريخية)، مركزين استظهار أنساق البنيات اللسانية بخصوص ما يتعلق بالأسلوب فجاء بحثنا موسوما بـ«الخبر والإنشاء في بنية الخطاب الأدبي، دراسة لسانية لخطبة البشير الإبراهيمي بعد الاستقلال أنموذجا»، ومن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع الميل والشرف في البحث أن ما قدمه لنا العلامة الشيخ الإبراهيمي من أغراض بلاغية متنوعة، واتبعنا في بحثنا هذا المنهج الوصفي، مستندين إلى التحليل والإحصاء وهذا ما اقتضته طبيعة المدونة، فالوصف أمكننا من تعريف الأساليب الإنشائية الطلبية وأغراضها البلاغية، وكذلك الأساليب الإنشائية الغير طلبية، أما طريقة الإحصاء فاستندنا عليها في التطبيق على خطبة البشير الإبراهيمي وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيما إلى مقدمة وثلاث فصول وخاتمة، فالفصل الأول والثاني خصصناهما للجانب النظري، والفصل الثالث للجانب التطبيقي، حين تناول الفصل الأول الخاص بحياة البشير

الإبراهيمي تمخض في النقاط التالية: مولده ونشأته، آثاره ومجالات الإصلاح عنده (المجال الديني والعلمي والاجتماعي)، أدبيات البشير الإبراهيمي (نماذج من كتاباته الإصلاحية)، أما الفصل الثاني فكان حول فن الخطابة واشتمل على تعريف الخطابة وبيان أهميتها في واقعنا المعاصر، مع بيان ما ينبغي له في بناء الخطبة من عناصر، ومن ثم تعرضت لأهم وسائل التأثير الخطابي ووضحت أهم شروط الأسلوب الخطابي وما ينبغي للخطيب مراعاته عند إلقائه للخطبة، حتى يحقق ما يرجوه من استمالة المتلقين والتأثير فيهم وإقناعهم بما يدعوا إليه.

أما الفصل الثالث تم تخصيصه إلى الدراسة اللغوية من حيث التداولي ثم النحوي فالبلاغي، أما الخاتمة فكانت حوصلة للبحث ذكرنا من خلالها أهم النتائج التي خلصنا إليها ولعلنا بهذه الدراسة المتواصلة نكون قد ساهمنا ولو بالقدر القليل في تقديم صورة عن هذا المنهل العذب من خطبة النارية، وهذا لا يعني أننا أوفينا الدراسة حقها من التحليل والتدليل فجل أعمالنا تبقى مجرد محاولات لإبراز بعض جوانب النبوغ والعبقرية في أعمل هذه الشخصية، واعتمد هذا البحث على مجموعة من الراجع والمصادر نذكر أهمها: محمد البشير الإبراهيمي (الحقائق) جريدة البصائر، فضل حسان عباس البلاغة فنونها وأفنانها، أشرف محمد موسى الخطابة وفن الإلقاء، البيان والتبيين وعيون البصائر، عبد السلام هارون الأساليب الإنشائية في النحو.

كما لم يخلو هذا البحث من الصعوبات والعوائق، فهو بحث شاق يتطلب الجد والمثابرة والتفاؤل والسعي في طلب المصادر الموثوقة.

وفي الأخير نسأل الله عز وجل أن ينفع هذا البحث قارئه وأن يجعله منطلقا لدراسات أكثر توسعا وعمقا.

الجزء النظري

الفصل الأول:
البشير الإبراهيمي

الفصل الأول: البشير الإبراهيمي

- ✓ **حياته.**
- ✓ **مولده ونشأته.**
- ✓ **آثاره.**
- ✓ **مجالات الإصلاح عنده (الديني، العلمي، الاجتماعي).**
- ✓ **أدبيات البشير الإبراهيمي (نماذج من كتاباته الإصلاحية).**

حياة الإبراهيمي:

محمد البشير الإبراهيمي شخصية فذة تألق نجمها في سماء العالمين العربي والإسلامي شغلت عقول أهل الذكر والأدب لما لها من حضور فاعل على مستويات كثيرة، وإن بعض الشخصيات العظيمة قد تبلغ من العظمة والتوفيق الرباني حدا يجعل اسمها في أحاديث كثيرة مرتبطا باسم بلدها فيكون عنوانا له ودليلا عليه، فإن ذكرت الشخصية قفزت الأذهان إلى بلدها وتذكرتها والعكس فأمثال البشير الإبراهيمي إذ ذكروا ذكرت الجزائر لأنهم أفنوا دواتهم في خدمتها وحرموا أنفسهم في سبيلها.

مولده ونشأته:

ولد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي يوم الخميس في الرابع عشر من شوال 1307هـ الموافق ل 13 جوان 1889 بأولاد ابراهيم برأس الوادي بولاية سطيف في الشرق الجزائري وهدا لقوله: سمعت ذلك عن عمي الأتي ذكره وقرأته بخط جدي الأدنى على ظهر كتاب من كتبه، سجل فيها مواليد الأسرة ووفياتها، وفيها مواليد أخواتي ولدت قبلي، ولم يعش لوالدي من الذكور غيري[1]

بدأ حفظ القرآن الكريم في سن الثالثة من عمره بإشراف من عمه محمد الملكي الإبراهيمي رحمه الله ودرس بعض المتون في اللغة والفقه حيث كان عمه فريد عصره في اللسان العربي وحامل لواء الفنون من نحوها وصرفها واشتقاقها ولغتها.

نشأ في بيت عريق تخرج منه أفداد في الدين والعروبة كما وهبه الله سبحانه ذاكرة عجيبة.[2]

[1] أبو قاسم سعد الله، في قلب المعركة، شركة الأمة، الجزائر ط1، 1994، ص89-90.

[2] محمد عباس البشير الإبراهيمي أديب ص 32

وفي السابعة من عمره تولى عمه تعليمه وتربيته فكان لا يفارقه حتى ساعات النوم فاعتمد له نظاما خاصا في كل شيء فحفظ معه فنون العلم والقرآن الكريم الذي أتمه في التاسعة من عمره وحفظ ألفية ابن مالك وألفية ابن عطي الزواوي وكافية ابن مالك وهي منظومة تفوق ألف بيت وحفظ أيضا ألفيتي الحافظ جلال الدين السيوطي الأولى في علم مصطلح الحديث والثانية في السيرة النبوية كما حفظ المنظومة المشهورة بالعاصمة وهي في علم القضاء وأبياتها تتلف عن 1700 بيت ثم خلف عمه في إلقاء الدروس على تلاميذه.

تابع تعليمه في المدينة المنورة حيث رحل مع والده إلى المدينة فرارا من الاستعمار، ثم انتقل إلى دمشق ثم عاد إلى الجزائر بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، [1] حيث تعرف هناك على الشيخ عبد الحميد ابن باديس سنة 1912م، غادر إلى دمشق 1916م عمل بالتدريس ثم غادر دمشق إلى الجزائر.[2]

فاستقر به المقام فاشتغل بالتجارة والتدريس وأسس مع الشيخ عبد الحميد ابن باديس جمعية العلماء المسلمين حيث كانت غايتهم المحافظة على كيان ومكانة الأمة الجزائرية، حيث كانت مهمته في نشر الإصلاح في الغرب الجزائري فعقد الإبراهيمي الندوات العلمية للطلبة، وقام بإلقاء المحاضرات القيمة على العديد من الجماهير ونظم دروس الوعظ والإرشاد، قام بفتح مدرسة صغيرة لتعليم الشباب الخطابة والكتابة، وكل دلك فعله مع حرصه الشديد وحذره الدائم من بطش وظلم الحكومة الاستعمارية.

وفي 1939م كتب مقالا في جريدة الإصلاح فنفته فرنسا إلى بلدية آفلو الصحراوية، وبعد وفاة ابن باديس انتخب رئيسا للجمعية وهو لا يزال في المنفى سنة ثم أطلق سراحه ثم

[1] المرجع السابق، ص 32 .

[2] عبد الغني ابن محمد، أتعرف على الشيخ البشير الإبراهيمي ابن باديس مورفلقه، ورواد الإسلام ص19.

اعتقل مره أخرى 1945م وأفرج عنه 1947م، وعادت مجلة البصائر للصدور وكانت مقالات الإبراهيمي فيها في الذروة العليا.[1]

آثاره:

الإمام الإبراهيمي أديب ذو إطلاع واسع وشامل على الأدب العربي ذلك بعلمه بمفردات اللغة وشواهدها من الكتاب والسنة وأمثال العرب وأشعار الجاهلية والإسلام و ذو قدرة خارقة على الإبداع واستعمال غير مألوف في خطبه وكتاباته وأشعاره، فبالرغم من كل هدا فإن الإبراهيمي ترك لنا أثرا تحتوي على مخطوطات لم تعرف طريقها إلى الطبع وعديد من الأبحاث والمقالات صناع أكثر أثناء الثورة التحريرية وهو يقول:لم يتسع وقتي للتأليف والكتابة ومع هده الجهود التي تأكل الأعمار أكلا ولكنني أتسلى بأنني ألفت للشعب رجلا لتحرير عقوله عميدا لتحرير أجساده وصححت له دينه ولغته، فأصبح مسلما عربيا.[2]

فمن أثاره الفكرية المطبوعة عيون البصائر هو الكتاب الذي طبع في حياته بعد الاستقلال وكانت الطبعة بالقاهرة سنة 1963 م وطبع مرة أخرى في الجزائر سنة 1971 م في مجلد من طرف الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، وهو يضم بين طياته مجموعة من المقالات السياسية والاجتماعية والدينية والفكرية فبعد تولي البيان العربي أهمية عظيمة وبين هدا المنهج في الإعداد الأولى من الجريدة حيث خاطب الكتاب بقوله: أعلم أن جريدتكم مدرسة فاجعلوا من الكتابة فيها وسيلة لترقية ملكاتكم الكتابية، وأن جريدتكم مظهر للبيان العربي فلا تتركوا منزلتها.[3]

[1] المرجع السابق، ص 51.

[2] محمد عباس، البشير الإبراهيمي أديبا ص 70.

[3] محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية، 1925 دار المغرب الإسلامي بيروت لبنان ، 1985 ص 49.

وتعتبر عيون البصائر أضخم عمل أدبي ساهم في بناء النهضة الجزائرية بعد أن اطمأن الاستعمار الفرنسي في طمس الخصية العربية المسلمة وصياغتها بالصبغة المسيحية البغيضة، وقد كتبت في أعلى البصائر الأولى آية (قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها، وما أنا عليكم بحفيظ).[1]

فعيون البصائر يعتبر أهم إنتاج أدبي عمل على بناء صرح النهضة الجزائرية وأوفى مرجع لجانب من جوانبها الفكرية فيقول على الباحثين والدارسين والمربين لناشئتنا أن يولود من العناية ما هو جدير به، فهم إن فعلوا ولا أخالهم إلا فاعلين وجدوا كل ما هم في حاجة إليه من أصول وأسس لتوجيه الجيل الصاعد نحو إحياء ثر واته والرجوع إلى ثقافته الأصلية.[2]

ولحق أن الإبراهيمي هو أحد الرجال العظماء الدين عرفهم تاريخ الجزائر عبر مراحله المتتابعة ولا يكاد يفوقه سوى رفيق دربه الإمام الشيخ عبد الحميد ابن باديس.

وعلى الرغم من أن الشيخ كتب أبحاثا ومقالات أخرى عديدة ضاع أكثرها إبان الثورة التحريرية، إلا أنه يعد من المفكرين ال ذين تشغلهم الاهتمامات القومية ومسؤولياتهم في الحركة التحريرية، إلا أنه يعد من المفكرين الدين تشغلهم الاهتمامات القومية ومسؤولياتهم في الحركة الإصلاحية عن الإنتاج الفكري المكتوب وهو في ذلك كالشيخ (سالم بوحاجي، بتونس والشيخ محمد بن العربي العلوي) بالمغرب وقبلها جمال الدين الأفغاني بالمشرق.

فهؤلاء قضوا حياتهم في تكوين الرجال لا في تأليف الكتب وقد كان الشيخ الإبراهيمي يقدم الأهم على المهم فكرس حياته للإصلاح الاجتماعي وتأسيس الجمعيات الخيرية في المدن والقرى ترك الإبراهيمي مقالات سياسية واجتماعية ودينية نشرت في الجزائر والمجلات

[1] سورة الأنعام، الآية رقم 105.

[2] بعزيز بن عمر عن الإمامين عبد الحميد ابن باديس والبشير الإبراهيمي ص 128

الوطنية إضافة إلى كم هائل من الكتب التي ن ذكر منها: أثار الإبراهيمي وله كتب في مجالات الدراسات اللغوية أسرار الضمائر في العربية، وفي مجال الدراسات الأدبية رسالة الصبي ورواية كاهنة الأوراس وهي من النثر الجزائري الحديث ورواية الثلاثة.[1]

ومن حيث الخصال النفسية والخلقية شهد له كل من عرفه وخلطه بعظمة النفس وعلو الهمة وسمو الأخلاق.

وحتى لا يكون حديثا رجما بالغيب وكلامنا بديل نور في ما يلي جملة من الشهادات التي أدلى بها رجال كبار عرفوا الإبراهيمي وخالطوه واختبروا في مبادئ كثيرة وعملوا إلى جانبه في مجالات مختلفة.

ومن حيث الأعمال العظيمة التي تولى من خلالها رئاسة جمعية العلماء المسلمين الجزائرية وما أنجزت من أعمال لفائدة الجزائر وثورتها بعد خروجه إلى الخارج وجولته في المشرق العربي وآسيا.[2]

مجالات الصلاح عند البشير الإبراهيمي

المجال الديني:

البشير الإبراهيمي من بين المصلحين الدين توفرت لديهم نزعة دينية روحية أدرك من خلالها أهمية الانطلاق في الإصلاح الديني باعتباره فاتحة أعمال الحركة الإصلاحية إذ كان هدف الإصلاح هو العودة بالأمة الإسلامية إلى المرتبة التي اختارها الله عز وجل لها

[1] محمد عباس البشير الإبراهيمي أديبي ص 72.

[2] مجلة الوعي، ص27.

وهي مرتبة الشهادة بقوله تعالى(وجعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا).[1]

فقد سعى إلى تغيير نفسية الشعب بسبب التخلف والجهل والبدع التي كان تتخبط فيها وكان يصف الاستعمار قائلا : «جاء الاستعمار الفرنسي إلى الوطن كما تجيء الأمراض الوافدة تحمل الموت وأسباب الموت.... والاستعمار ظل يحارب أسباب المناعة في الجسم الصحيح... ومهما يكن نجاح الاستعمار في هذا الباب فما هو النجاح الذي يشرف فرنسا أو يمجد تاريخها بعد أن أبقى جروحا دامية في نفوس المسلمين).[2]

شيخنا الإبراهيمي يوقن أن عمله الإصلاحي أمام استعمار بين(استعمار مادي هو الاستعمار الفرنسي يعتمد على الحديد والنار وروحاني تمثله مشايخ الطرق المؤثرون في الشعب).[3]

فقد جاء عنيف على سادة المجتمع آنذاك حيث اتهموا الحركة ورجالها فالطريقة التي دفعت كثيرا من شبابنا إلى اعتناق الالا ئكية ثم الإلحاد، لأنها لم تكن تصور لهم الإسلام الذي تدعى الغيرة عليه والدود عن حماه غلا في صورة دين متأخر جامد لا علاقة له بحياة الناس المادية وتطورهم.[4]

ويقول الإبراهيمي (نظرت في جميع ما لدينا من تراث الأوائل مما نسميه علما وأمنعت في تتبع أطوار العلوم الإسلامية من النقطة التي وصل إليها مداها في الاتساع إلى المنشأ الأصلي فوجد أن جميع علومنا الإسلامية في جميع أدوارها يعوزها الاختبار والنقد

[1] سورة البقرة، الآية 143

[2] البشير الإبراهيمي، عيون البصائر تقديم احمد طالب الإبراهيمي، دار الأمة للطبع والنشر والتوزيع، ط2007، ص21-22.

[3] محمد عباس، البشير الإبراهيمي أديبا، ص 72.

[4] بعزيز بن عمر، من ذكرياتي عن الإمامين عبد الحميد ابن باديس والبشير الإبراهيمي، ص 79.

ويعوزها الاستقلال في الرأي، تعوزها الشجاعة إلا أن جاءت عصور الانحطاط فان دلك الإعواز بدرة فاسدة للتقليد في جميع علومنا حتى أصبحت أشباحا بلا أرواح).[1]

في سنة 1920 بعد عودته إلى الجزائر دعا الأهالي في سطيف إلى إقامة مسجد حر حتى يتسنى نشر العلم وتوجيه دروس الوعظ والإرشاد وتوجهت جمعية العلماء المسلمين إلى اختيار ثلاثة مندوبين رئيسيين لكي يوجهو ا النشاط الإصلاحي في العملان الثلاث فكان اختيار الإبراهيمي لأصعب عمالة في وهران أو منطقة الغرب الجزائري لإنجاح الدعوة الإصلاحية في هذه المنطقة من وجود شخصية لها قيمتها العلمية والفكرية وتتسم بالشجاعة والنشاط.[2]

لم يبخل علماء الإصلاح بتقديم نصائح للطلبة الجزائريين في المشرق العربي الدين أكدوا لهم أن نع الوطن والأمة لا يكون إلا سلاحين هما العلم القوي والأخلاق القويمة، وقد كان الإبراهيمي داعيا للاجتهاد متعصبا للاستدلال ناقدا للفكر الديني المتخلف، ساخطا على الفكر الجامد، مناديا بفكر ديني متحرر.[3]

[1] أثار البشير الإبراهيمي، ج1، ص 47.

[2] احمد الخطيب، جمعية علماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ط1985، ص151.

[3] عبد المالك مرتاض، المسوعة التاريخية للشباب، محمد البشير الإبراهيمي المؤسسة الوطنية المطبعية ، الجزائر ط1984، ص17.

المجال الاجتماعي:

انصب اهتمام الأدباء وعلى رأسهم البشير الإبراهيمي على الوضع الاجتماعي إ ذ ذهبوا جوانب واقعية من قضايا عصره فالقارئ للأدب الجزائري سواء المخطوط أو المطبوع يلاحظ أنه سفر ضخم حوى قصائد ومقالات وخطبا وأحاديثا شكلت في مجموعها ملحمة رائعة زاخرة بالبطولة الوطنيةِ والإيمان.[1]

كانت المقالات الاجتماعية تعير عن الكثير من المشكلات الاجتماعية والإبراهيمي يقول أيها الإخوان إذ جمعيتكم تفخر بأنها بحجة في جميع طوائف عظيمة من الأمة الجزائرية على الحق بعد أن كانت كلها متفرقة على الباطل واستطاعت أتن تعلمهم معنى الاجتماع على الحق والخير وكيفية الاجتماع على الخير والحق.[2]

يقول البشير الإبراهيمي للشباب التي تملك المثل والعمل الشباب المسلم الجزائري كما تمثله الخواطر فإن الإبراهيمي يتجلى فيها بأحاكيمها ومربي مجربا وطنيا فاضلا خيرا ومسلما مؤمنا.[3]

كما حاول شيخنا أن يرسم المثل الأعلى في الشباب الجزائري فقال، أتمثله حلف كمل لا خليفة بطالة وجلس معمل لا جلس مقصى، وبطل أعمال لا ما صنع أقوال ومرتاد حقيقة لا رائد خيال.[4]

[1] مجلة الثقافة العدد 101 المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة رعاية الجزائر 1989 ص87.

[2] آثار محمد البشير الإبراهيمي ج1، ص 2019.

[3] عبد المالك مرتاض، المرجع السابق، ص 145.

[4] محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر ص 586 .

المجال العلمي:

لم يخرج معنى التربية عن المعاني عند الإبراهيمي ورفاقه من المعلمين والمربين فقد سعوا إلى بناء النشء على صحة الإدراك ودقة الملاحظة ونستنتج هدا من خلال قوله للجيل التالي علينا حقوق أولية مؤكدة لا تبرا ذمتنا منها عند الله... إلا إذا أديناها كاملة غير منقوصة... وملاك هذه الحقوق أن نعدهم للحياة على غير الطريقة التي أعدنا بها آباؤنا للحياة.[1]

فقد كان التعليم بالقياس لإلى أولئك المعلمين المضطهدين رسالة اتصال لا مهنة لكسب القوت فبوجودهم رفعت الجزائر من الناحية الأدبية إذ لم يكن لديها قبل الحركة الإصلاحية شيء كبير فيهم فتحت الفرائح فقد وصقلت المواهب وأنتجت العبقريات الأدبية التي برزت في صحفها فقد أصدرت الحركة الإصلاحية صحفا كثيرة أهابت بالأقلام أن نمدها بالنقالات والكتابات الأدبية الراقية.[2]

كما حرص الإبراهيمي على توجيه اهتمام المعلمين والعلماء والعاملين في حقل تكوين الإنسان ونشر المعرفة إلى جملة من الغايات من بينها إحياء مجد اللغة العربية وآدابها وتاريخها.[3]

[1] آثار محمد البشير الإبراهيمي، ج3، ص 272.

[2] عبد المالك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر ، ص 58.

[3] البصائر محمد البشير الإبراهيمي ج3، ص 144

أدبيات البشير الإبراهيمي:

نماذج من كتابته الإصلاحية:

إن الإبراهيمي مكن المنظرين للفكر الإصلاحي في الجزائر، إ ذ كان يتميز بأسلوبه الرفيع ولعل أول كتابة له هي: مقدمة سجل جمعية العلماء المسلمين والتي تحدث فيها عن نشأة الحركة الإصلاحية في الجزائر منشأها وموقف الإصلاحيين من رجال الطرق الدين كانوا يفسدون العقيدة الإسلامية ويهونها في نظر المصلحين من محمد ابن عبد الوهاب إلى ابن باديس.[1]

وفي هدا الكتاب برزت موهبة الإبراهيمي الأديب لأول مرة على النطاق البديع وبدلك المستوى الرفيع في كتاباته الإصلاحية في تلك المقالات التي هاجم فيها الطرفين وحين أجبر على الإقامة في آفلو قضى وقته في نظم الاراجيز ووضع الأسجاع وتأليف القصص العربية مثل: رسالة العين، كاهنة الأوراس، والأدباء الثلاث، بالإضافة إلى المقالات الطوال التي حررها في البصائر بعد عودتها في مختلف شؤون الحياة فكان فنه في الخطابة والكتابة يعد مدرسة قائمة بدا تِها فريدة من نوعها تـذكر بمجد العربية في أزهى عهودها فإ ذا كتب خلته الجاحظ وإذا قال شعرا حسبته المتنبي وإذا سجع ظننته سطيحا.[2]

ومن مساهماته أيضا في ميدان الأدب الطلبي الذي تكفل فيه وخرج عن مألوف لمقالة العادية مقالات جمعها واختارها لما فيها من قيم بلاغية وأخلاقية وأدبية ونشرها تحت عنوان (عيون البصائر) وهي عيون لا من حيث موضوعاتها الهامة فقط ولكن من حيث أسلوبها النادر الجميل.[3]

[1] عبد المالك مرتاض، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر، 1830–1962، دار هومة للنشر، ص 367.

[2] محمد الطاهر فضال، أعلام الجزائر، الإمام الرائد الشيخ البشير الإبراهيمي، مطبعة البحث، 1997 ص29.

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 1930–1954، دار العرب الإسلامي، بيروت لبنان، ص168

ومهما قلنا فإن الإبراهيمي هو أول من حقق عماد النشر وخاصة في الأدب الجزائري ويتنوع النشر عنده على فنون مختلفة نستطيع أن لخصها في المقالة، الخطابة، الرسالة، المحاضرة.

الإسلام

بوركت يا دين الهدى ما أثبتك حقك ثب المبطلين وثبك

من ذا يجازيك وأنت السيل والسيل فيه غرق وويلد

من ذا يساريك وأنت النجم والنجم نور الهدى ورجم[1]

يا طالب

لا تيأس بعد اليوم يا طالب فالعلم غال شأنه غالب

أنت تعين الرعى في أمة فقد جلب الخير لها حالب

نبأ الدار وعد الحصى لا ضر بعد اليوم يا طالب[2]

إن التفرق نشرا كله ونشر أنواع التفرق سماكان في الدين وأشنع أنواع التفرق في الدين سماكان منشأة الهوى والغرض ونتيجته النعاب والتباغض وأزه في نفوس الأجانب السحرية من الدريين والتناقض له، واتخاذأعمال أهله حجة عليه.

أيها المسلمون الجزائريون ...

وكل عام تفتنون في دينكم مزينو فتختلفون في الصوم اختلافا شنيعا وتتفرقون في الإفطار أشنع.[3]

[1] الشيخ البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص549

[2] آثار محمد البشير الإبراهيمي، ج03، ص 367.

[3] المرجع نفسه، ص 11.

الفصل الثاني:
فن الخطابة

الفصل الثاني: فن الخطابة

- **تعريف الخطابة.**
- **نشأتها عند العرب وأهميتها.**
- **أنواع الخطب.**
- **إعداد الخطيب.**
- **بناء الخطبة.**
- **الأسلوب الخطابي**

مفهوم الخطابة:

الخطابة في اللغة:

مصدر خطب، يخطب ويتعدى الفعل بنصبه وبحرف الجر، فيقال كما جاء في القاموس خطب الخاطب على المنبر خطابه بالفتح وخطبة بالضم وذلك الكلام خطبة أيضا أو هي الكلام المنثور والمسجع ونحوه، ورجل خطيب حسن الخطبة بالضم.[1]

والخطبة كلام يلقى في جموع الناش بهدف إقناعهم بالفكرة التي يدعوا إليها الخطيب والتأثير فيهم بما يبديه من حجج وغيرها، ومن ثم استمالة عواطفهم للوقوف إلى جانبه في تأييد فكرته، والعمل على حسب ما يدعو إليه.

وعرف عبد الجليل الشلبي (الخطابة) بأنها «أصول وقواعد ترشد الإنسان إلى فن مخاطبة الجماهير بطريقة إلقائية تشتمل على الإقناع والاستمالة »،[2] وعرفها أرسطو بأنها «قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأمور المفردة».[3]

فالإلقاء الخطابي الناجح لا بد من وجود شرطين أساسين فيه وهما: الإقناع والاستمالة، وذلك أن كيرا من الناس قد يقتنعون بأشياء في قرارة أنفسهم، ويوقنون بخطورة ما يصنعون كشارب الخمر والدخان، ولكن هذه القناعة لا تغير في سلوكهم شيء ولا تدفعهم إلى التخلي عما هم فيه وفق هذه القناعة والعمل بما فيه بل يحتاجون إلى قوة تأثيرية معينة تدفعهم إلى الإقدام والصمود، ومغالبة العادة والإغراء الذي يوقعهم في الباطل.

[1] ينظر القاموس المحيط مادة «خطب» 65/1.

[2] عبد الجليل عبده شلبي، الخطابة وإعداد الخطيب، دار الشروق، القاهرة، ط 2، 1986، ص 15.

[3] أرسطو طاليس، الخطابة، تحقيق وتعليق عبد الرحمان بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، دار القلم، بيروت، لبنان، 1979، ص 09.

والخطيب البارع هو الذي يتمكن من مخاطبة الجمهور على اختلاف مداركهم وثقافتهم وميولهم الفكرية والنفسية بما يناسبهم من مفاهيم البيان وطرائق الخطاب ولن تصل إلى هذا التمكن إلا إذا بدأت خطبتك برغبة قوية في طرح ما عندك وعرفت تماما ما الذي ستتحدث بشأنه وعليك أن تتصرف بثقة دون أن تعتريك الهيبة ممن يجلسون أمامك، فإن كثيرا منهم ينتظر ما تقوله من هفوات وق أنه لا يخلوا أحد ما يمكن أن يؤاخذ عليه فما الدعي من الارتباك إذا؟.

فإذا كان الأمر كذلك ولم يتبق لك إلا أن تقف وتخطب فعندئذ تتولد عندك ثقة بالنفس.

نشأة فن الخطابة عند العرب:

مما لا جد فيه أن العرب الجاهلين كانت لغتهم خطب قوية وأنهم اعتمدوا عليها في مواقفهم الهامة واستعملوها في مجتمعاتهم ودعواهم للحرب أو السلم، فقد ذهب الكثير من هذه الخطب مع الزمن، وحفظ لنا التاريخ القليل منها كما حفظ لنا أسماء خطباء اشتهروا في وقتهم ولم يبقى من خطبهم شيء، ذلك لتفشي الأمية وبعد الزمن وقد كانت أسباب الخطابة متوفرة لعرب الجاهلية، فهم متمتعون بحرية قلما توفرت لغيرهم ولهم مقدرة قوية على الحديث، واللغة العربية ذات نغم يثير المتكلم والسامع ويبعث الخطيب على الاستمرار في حديثه ولهذا كانت لهم مقدرة على الارتجال ومواجهة المواضيع التي تطرأ من غير أن يكونوا قد أعدوا لها حديثا، ومع ذلك تأتي على لسانهم العبارات البليغة والحكم الصائبة لقول الجاحظ: «فما هو إلا أن يصف العربي همه إلى جملة المذهب وإلى العمود الذي إليه يقصد فتأتيه المعاني إرسالا وتنهال عليه الألفاظ انتهالا».[1]

[1] أنظر: البيان والتبيين 62/2 وعيون الأخبار 241/1.

ولا يعني هذا أن خطبه كانت مرتجلة وللخطابة الجاهلية مواقف كثيرة أهمها: اجتماع القوم للتشاور في أمر من أمورهم؛ كالقيام بحرب أو الإصلاح بين متنازعين ويأتي في هذه المواقف خطب ومحاورات ويتبع ذلك الوصايا التي يقدمها رئيس القوم أو حكيمهم لقومه.

وفي أسواقهم كانت تقوم بينهم المنافرات والمفاخرات، ويتعالى كل شخص أو قبيلة على الآخر، وكانت هذه تتناول كل شيء حتى أن الخنساء وهي بنت عتبة تنافرت في المصائب، وهذه المواقف تظهر قوة بديهة العربية والقدرة البالغة على الارتجال حتى تكاد تنقطع الصلة بين جملة وأخرى، وهي في جملتها خلاصة تجاربهم وخبراتهم بشؤون الناس وأحداث الحياة، وليس في حكمهم معاني فلسفية عميقة لقلة ثقافتهم وعدم دراستهم،[1] ولكن مع ذلك لهم نظرات صائبة وآراء حكيمة لا نزال نحتاج إليها ونستعين بما فيها، يطرأ لنا من أحداث ومواقف تشبه ما طرأ لهم وكثيرا ما يأتي السجع في عباراته العفوية، فإن لم تكن العبارة مسجوعة كانت الجمل مقسمة متوازنة، وخط الجاهليين ومحاوراتهم ووصياهم كلها يستعين الخطيب الحديث على الخطابة، ويمد فيها مدا واسعا بالرأي والفكر والتعبير والبلاغة.

وإذا وجهنا وجهتنا إلى الأمة العربية وجدناها قد بلغت من الفصاحة والبلاغة والبيان ما لم تبلغه أمة من الأمم قبلها أو بعدها، وكان ا لشعراء هم فخر القبيلة وعزها ومجدها وإذ قالوا فقولهم كان تنزيل عند أقوامهم، وإن تكلموا فكالمهم رافع خافض، وبلغ من عز الكلمة وشرفها ومكانتها، وكان من أشهر الخطباء العرب «قس بن ساعدة الإيادي» و«خارجة بن سنانة» خطيب داحس و «خويلد الغطفاني» خطيب الفجار، وغيرهم كثيرون، وبعث الرسول في الأمة العربية بمعجزة لم يأتي بها نبي أو يبعث بها رسول؛ ألا وهي كتاب يتلى وبيان يقرأ، فاق كلام البشر وقدرة الخلق وبلاغة الإنس والجن إلى يوم القيامة، وصدق الله عز وجل إذ قال: « قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ

[1] عبد الجليل عبده شلبي، الخطابة وإعداد ا لخطيب، دار الشروق، القاهرة، ط 2، 1986، ص 74.

كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا»،[1] وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أفصح الناس وأخطبهم وأبلغهم، وخطبه محفوظة ومدونة.

ولقد بلغت الخطابة زمن الخلفاء الراشدين المكانة المرموقة واللائقة بها، فكان الخلفاء خطباء يخطبون الناس في الجمع والأعياد والمناسبات، وقد اقتبست الخطبة في العصر الإسلامي من القرآن الكريم والسنة المطهرة واكتسبت نصاعة البيان وقوة الحجة وجزالة العبارة ورقتها.

أهمية الخطابة:

للخطابة أهمية كبيرة تتجلى وتنبثق في:

1. أنها حاجة نفسية.
2. أنها ظاهرة من ظواهر المجتمع ا لبشري.
3. وحدتها الكلمة بسحرها وفعاليتها.
4. أنها سلاح من أسلحة الدعوة إلى الله عز وجل، وسنتناول كل نقطة من هذه النقاط:

- كونها حاجة نفسية نقول: يولد الإنسان فيستقبل الحياة بما فيها وما فيها، وميلاده بداية مرحلة من مراحل الصراع مع نفسه، ثم مع بيئته في محاولة إثبات لذاته، وفي دوامة هذه المعاناة يحاول التعبير عن دوافعه وآماله وآلامه بمختلف الصور ومن ثم يبدوا أن للخطابة أهمية كبيرة وهي إرشاد الناس إلى الحقائق وحثهم على ما ينفعهم في الدنيا والآخرة، والخطابة معدودة من وسائل السيادة والزعامة وكانوا يعدونها شرطا للإمارة.
- تكمل الإنسان وترفعه إلى ذروة المجد والشرف، حيث إن الخطيب يرشد السامع إلى ما يحتاج إليه من أمور دينه ودنياه، ويقيم له مراسم لتقويم عيشه والاستعداد

[1] سورة الإسراء، الآية: 88.

إلى ميعاده، فهي التي تعرف صاحبها كيف يمتلك القلوب، ويستميل النفوس وتحرك العواطف، وتهيج الخواطر نحو ما يريد، وهي التي ترفع الحق وتخفض الباطل، وهي التي تهدي الضال على السبيل، وتقطع الخصومات بين المتخاصمين.[1]

- صلاح المعاش والمعاذ، والفوز بسعادة الدارين، وفضلها عظيم وشرفها جسيم، إذ هي تتعلق بطب الأرواح وعلاج النفوس لتصل إلى السعادة وذلك لأن الإنسان مركب من جسم وروح وكلاهما عرضة للأمراض والعلل.
- الدعامة التي قامت عليها الانقلابات العظيمة والثورات الكبيرة، فقد جاء الإسلام ليدعوا إلى ترك الكثير من القديم، وخاصة عبادة الأصنام.

أنواع الخطب:

تتنوع الخطب باختلاف موضوعها وغرضها وأشهر أنواعها هي: الخطب الدينية والسياسية والاجتماعية والقضائية.

1. **الخطب الدينية:** هي التي تتناول دعوة الناس إلى الهدى ودين الحق، وتمسكهم بالقيم الدينية وتنفير مثال المنكرات، أو الترغيب في أنواع البر والخيرات، والتحلي بفضائل الأخلاق ونحو ذلك مما يلقى في المساجد؛ كخطبة الجمعة والأعياد وما يتناوله الخطباء في المحافل والجمعيات الدينية من شؤون سياسة واقتصاد المجتمع، كما تشتمل الخطب التي يلقيها قادة الجيوش في ساحات الجهاد حثا لجنودهم على القتال وتحريضا لهم على الاستبسال وبيان ما أعد الله للمجاهدين في سبيله من مكانة وما أعده للشهداء من حور العين، ونحو ذلك مما يناسب موضوع الجهاد في سبيل الله

[1] إليا حاوي، فن الخطابة وتطوره عند العرب، ص 26.

تعالى «وللناس استعداد طيب لقبول الخطب الدينية والتأثر بما يلقيه الخطباء من الوعظ والتوجيه بسبب ما يتمتع به موضوع الدين من مكانة في النفوس».[1]

2. **الخطب الاجتماعية:** هي الخطب التي تلقى بالاحتفالات العامة أو الخاصة، بغرض تكريم أو استقبال أو وداع أو تهنئة أو نحو ذلك ويتناول بعضها المشكلات الاجتماعية بعامة، وتلك التي ظهرت في العصر الحديث نتيجة نمو الوعي الاجتماعي، مثل: مشكلة الفقر، التشرد، رعاية الطفولة...
3. **الخطب السياسية:** هي الخطب التي تتناول شؤون الحكم والدولة وعلاقة الأفراد والجماعات بها من حقوق وواجبات أو تلك التي تتصل بأمور الدولة الداخلية، فهي تشمل الخطب التي تلقى بالمجالس النيابية أو الشورية للنظر في شؤون الدولة وأمور الرعية أو تلك التي تلقى في المؤتمرات السياسية والصراعات الانتخابية ونحوها...
4. **الخطب القضائية:** ويراد بها ما يلقى في المحاكم ودور القضاء من خطب، كتلك التي يلقيها المحامون أو أعضاء النيابة أمام القضاة في قاعات المحاكم، ويعتمد الخطيب في مثل هذا النوع من الخطب على عرض القضية في وضوح وجلاء بعد تكييفها في حدود القوانين.[2]

إعداد الخطب:

قد يشعر الإنسان في بداية تجربته للخطابة ببعض الارتباك والتوتر العصبي ويصاب بالخزف وضعف الثقة بالنفس، بل قد يفقد قدرته على التصرف أو التفكير أو التحليل ما ينبغي له من قول بل ويتلاشى كل ما حضره من أفكار أو نقاط عن خطبته، وهذا أمر طبيعي لا في الخطابة فحسب، بل قد يعتريه هذا الخوف والارتباك في مواقف مشابهة يواجه فيه جمعا من الناس ويحدثهم بصورة جادة، كما في حال التدريس؛ وهي الحالة التي تجعل

[1] أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830/1500، ط1، دار العربي الإسلامي، بيروت، لبنان، ج1، 1998، ص 185.
[2] علي محفوظ، فن الخطابة وإعداد الخطيب، ص17.

بعض الناس يتهيئون حتى إقامة الصلاة مع معرفتهم تماما لكل ما يتصل بها، وحفظهم الجيد لما يقيم صلاتهم من قرآن، مع أن هذا الارتباك لا يحدث عادة عند غير المتمرسين على الخطابة إلا لوقت قصير في اللحظات الأولى من إلقاء الخطبة، علما بأن مواجهة الناس في هذه المواقف ليست أمرا صعبا مثلما يتخيل معظم الناس، وهي ليست موهبة فطر الإنسان بها لكنها أقرب ما تكون إلى ما يمارسه الناس من الألعاب أو هي أشبه بقيادة سيارة تبدوا في بداية ممارستها صعبة أو مستحيلة ويتغير في أدائها، ولا يمكن التمرس بها دفعة واحدة، بل تنموا بل التدريب والممارسة إذ ما كانت لديه رغبة كافية لذلك كما تنمو موهبة الخطابة بعد معرفة قواعدها وأصولها، والإكثار من مطالعة أساليب البلغاء والخطباء ودراستها ويتبين من هذا أن العلاج الوحيد من تهيؤك لمثل هذه المواقف هو التدريب والممارسة وبهما تكتسب الثقة بالنفس والشجاعة، وعند إذ ستفاجأ أنك تخاطب الناس بقدر كبير من الأفكار، لم تكن تحب أنك ملم بها أو أنها في مخيلتك حين تواجههم.[1]

من النصائح المهمة التي يمكن أن تقدم لك إن كنت مقبلا في إلقاء خطبة أن تبحث عن كل شيء حول مناسبة الخطبة أولا وما الهدف منها؟، ثم فكر مليا فيما تريد قوله، فإن نجاحك في إلقاء الخطبة وإحداث تأثير المرجو على مستمعيك يتوقف إلى حد كبير على تحديد هدفك وحسن إعدادك لها وتنسيق أجزائها وسواء أكان إعدادك ذهنيا أم كتابيا في صياغة الخطبة فإن إعدادها يمر بمراحل مختلفة منها:

اختيار الموضوع المناسب وأفضله ما كان مواقفا لما تدعوا إليه حاجات الناس في حياتهم ومرتبطة بأمورهم وأوضاعهم، ويتعرض لمشكلاتهم ويجيب على تساؤلاتهم، فعلى الخطيب أن ينتهز المناسبات المختلفة للنص؛ من دينية أو وطنية أو سياسية، إذ أن من الطبيعي أن لا يستمع الإنسان بعناية فائقة إلا لما يهمه في الأمور الخاصة أو العامة.

[1] أحمد بن راشد، فن الكلام، دار جبل الشيخ، الرياض، ص 31.

الإعداد الجيد لموضوع الخطبة قبل إلقائها وتنسيق أجزائها وترتيب أفكارها إذ ينبغي لمن يريد إلقاء خطبة أن يكون على علم تام بموضوعه مدركا لجوانبه، حيث يكون كلامه فيما يخطب فيه حجة ويجد المستمع في قوله قيمة لما يفترض أن يضيف له علما، أو يبصره بالحقيقة أو بوجهة نظر أو يؤكد له معرفة كما يجد له متعة في أسلوبه وجمال عرضه وتنسيق لفظه وقوة بيانه وعارضته، فيتأثر بكلامه ويميل إلى رأيه، بينما يتحول رأيه منه إذا اكتشف في كلامه خطأ فادح ويؤدي انصرافه عنه وحتى لا يجد الخطيب نفسه في موقف كهذا عليه أن يحرص على فهم موضوع الخطبة للتفكير فيه وتصور معانيه وأفكاره، وقد يقتضيه أن يجمع المعلومات اللازمة لموضوعه من المراجع والدراسات التي تناولته، أو الأبحاث ذات الصلة بموضوعه أو استحضار الشواهد والنصوص، ومعرفة مواضيع الاستشهاد بها.[1]

جمع العناصر وترتيبها وذلك بقراءة ما تجمع لديه من معلومات ونصوص قراءة متأنية واستيعابها وتحديد عناصرها وتنسيقها وترتيبها في ذهنها أو صياغتها والتأنق فيها قبل إلقائها على الناس

بناء الخطبة:

على الخطيب أن يراعي تنظيم أجزاء خطبته، وإحكام ترتيبها وربط بعضها ببعض، وتقديمها بطريقة منظمة تعين المتلقي على فهم الخطبة، ولا يتيسر له ذلك إلا بتخطيطها قبل إلقائها إما باختزال أفكارها في نقاط أو عبارات قصيرة تعين في ترتيب أجزاء الخطبة، وتحول دون نسيانه لجانب منها، إما بتسجيل أفكارها في جمل كاملة وأهم أجزاء الخطبة؛ مقدمة وعرض الموضوع وخاتمة.

[1] أحمد بن راشد، المصدر السابق، ص 31.

أولا: المقدمة:

وهي التي يبدأ بها الخطيب ويجعلها في صدر خطبته لتهيئة أذهان الحضور لسماع خطبته وجذب انتباههم وإثارة حماسهم وإعدادهم للإقناع لما يدعوا إليه في خطبته، ويتوقف قدر كبير من نجاح الخطيب على حسن ابتدائه وبراعة استهلاله وقدرته على جذب انتباه سامعيه وإثارة اهتمامهم به وبالموضوع «ولا شك أن لحظة وقوف الخطيب أمام الناس تستحوذ على انتباههم فيتطلعون إليه ويلتهفون لسماع ما يقدمه إليهم».[1]

وعندئذ يتحتم عليه أن يفتتح الخطبة بمقدمة مثيرة الانتباه في الحال، كما يدعوه إلى تجويد مقدمته والعناية بها وجعلها جذابة تشوق الحضور إلى سماعها، وتهيئ أسماعهم بما يأتي بعدها ويزيل بها كره الخصوم له.

ولا يلتزم الخطباء بطريقة معينة في مقدمته، فلكل خطيب أسلوبه الخاص به بل يتنوع أسلوب الخطيب الواحد ويختلف باختلاف الموضوع أو الموقف ومن بين هذه الطرق:

- يستحب استهلال الحمد لله تعالى والثناء عليه من نحو ما استفتح به رسول الله خطبة حجة الوداع وهي «الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه».
- الإشارة إلى موضوع الخطبة والتنبيه إلى القصد منها بأن يذكر في صدر خطبته الموضوع الذي سيتناوله إجمالا من غير تفصيل.
- أن يفتتح خطبته بإثارة فضول مستمعيه؛ كأن يعمد إلى ذكر جوانب مهمة تتصل بها يتحدث عنه قبل الإفصاح عنها ومثله حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ».[2]

[1] علي محفوظ، فن الخطابة وإعداد الخطيب، ص 27.

[2] أنظر: صحيح البخار، حديث رقم 6412.

- الابتداء بآيات كريمة أو حديث شريف أو حكمة أو مثل سائر أو بعض أقوال المتقدمين مما يتناسب مع موضوع الخطبة.
- وقد يبدأ بالحديث عن حادثة مثيرة أو ظرف طارئ، له علاقة بموضوعه وقع له أو مستمعين قبل الخطبة.

شروط المقدمة:

- أن تكون متصلة بموضوع الخطبة أو موقف أو تمهيدا لها.
- أن تكون قصيرة موجزة لكي لا يدرك السامعي الملل.
- أن تكون واضحة لا لبس فيها ولا غموض؛ وذلك بأن تكون سهلة في ألفاظها، قريبة إلى أذهان السامعين في معانيها.
- أن تكون مثيرة تشوق السامعين إلى سماعها وترقب ما بعدها دون أن يتكلف بها.

ثانيا: عرض الموضوع

يقوم الخطيب بعرض موضوع الخطبة بعد المقدمة مباشرة وفيه يبين ما يريد أن يتحدث عنه أو يدعو إليه، ويشرح دعوته أو وجهة نظره ويدلل عليها بأن يضمنها من أدلة وبراهين وحجج قوية ويوضحها بأمثال وقصص ونحوها، بتقريب حقائق إلى ذهن المتلقي ومن ثم زيادة معلومة عن الموضوع وإقناعه ويفند آراء مخالفيه بنقص دعائمه.

شروط عرض الموضوع:

- الوحدة الموضوعية؛ بأن يحص الخطيب حديثه في الموضوع واحد أو قضية واحدة حتى لا يتوزع انتباه السامعين وينصرف عن متابعتها.
- ترتيب العناصر وترابطها بأن يرتبها منطقيا كأن يبدأ بالمعلوم من الأفكار لدى السامعين وينتقل إلى المجهول.

- الجد والمعاصرة: على الخطيب «أن يتوخى موضوعات خطبه ما يهم الناس في حياته ويرتبط بمصالحه الحيوية وينبع من حاجاتهم ويجيب عن تساؤلاتهم ويتعرض لمشكلاتهم ويهتم بتطلعاتهم ويبتعد في الوقت نفسه عن القضايا التي لا وجود لها في الحياة المعاصرة».[1]

ثالثا: الخاتمة

هي الجزء الأخير من الخطبة ويعتني بها الخطباء عناية فائقة بأنها آخر ما يعلق بأذهان السامعين للخطبة ولما يتركه من أثر واضح في نفوسهم فتحرك عواطفهم، وتركز مشاعرهم نحو آرائه ووجهات التي بنا عليها خطبته، وتشمل الخاتمة غالبا على موجز آراء الخطيب التي وردت في خطبته أو توضيح دقيق لغايته من موضوع الخطبة «ويفترض أن تكون أفكار الخطبة جديدة بالنسبة إلى غالب المستمعين ويتوقع بعضها في أذهانهم بينما يتدحرج معظمها فعليه عندئذ أن يبذل قصارى جهده للتركيب ويتبعنا لتحقيق ذلك بما يستعمله من وسائل الاستمالة التي وذوقهم ونفسياتهم».[2]

ولهذا لا يبدوا أنه ليس من الضرورة تقديم قواعد معينة ينبغي للخطيب أن يتجاوزها، أو صيغ تناسب جميع الخطب فالأمر يعتمد كثيرا على الموضوع والزمان والمكان ونفسية الخطيب.

الأسلوب الخطابي:

يشترط في الأسلوب الخطابي أن يتناسب مع مهمة الخطيب في أداء خطبته واستمالة السامعين إلى ما يدعوا إليه عن طريق أسلوبه.[3]

[1] الخطابة، الدكتور يوسف محمد يوسف عيد، مطبعة الفجر الجديد، ط1، 1992، ص 115.

[2] الخطابة وفن الإلقاء، دكتور محمد أشرف موسى، ط1، الخانجي بالقاهرة، 1978، ص 144.

[3] علي محفوظ، فن الخطابة وإعداد الخطيب، ص 87.

شروط الأسلوب الخطابي:

أن يكون الكلام واضح مفهوما لمن يخاطبه من الناس وذلك بتوفير الأساليب السهلة والفظ المناسب والمعنى المناسب.

استعمال الألفاظ الحية التي يألفها الناس فإذا غمض على المتلقي جانب من الخطبة يفوت عليه إدراك هذا الجانب وقد يؤثر ذلك على فهم الخطبة.

تجنب الألفاظ الغريبة التي يعلو فهمها على مدراك غالب السامعين والألفاظ المبتذلة التي استعملها بعض الناس في مجالسهم الخاصة.

مقصد الخطيب باستعماله الألفاظ الغريبة ولا يضيع جلال معاني خطبته باستعمال الألفاظ المبتذلة أو العامية.

أن تتضمن الخطبة ألفاظ مثير للخيال، الموقظة لذكريات حية في نفوس المتلقين على أن يلاءم بين هذه الألفاظ وبين موضوعه، فإن تحدث عن الجهاد اختار ما يناسبه من الألفاظ ذات الجرس القوي لإثارة المشاعر وإلهاب الحماس والشجاعة في المستمع...[1]

التنويع في أسلوب الخطبة وأدائها، فيسجع في مواضع لتحسين كلامه ويترسل في مواضع الإقناع ويعمد إلى التشبيه في تقرير الحقيقة.

ترتيب أجزاء الخطبة وترابط الموضوعي بينها حيث ينتقل الخطيب من المقدمة إلى غرضه من الخطبة والتدليل عليه ويتخلص منه إلى النتيجة.

أن لا تعلو الخطبة بمعانيها وأسلوبها على فهم المخاطبين بها بل لا بد من الخطبة أن تكون في موضوع يمكن لغالب المتلقين إدراكه.

[1] الخطابة وفن الإلقاء، الدكتور أشرف محمد موسى، ص 113.

على الخطيب أن يحسن التكيف مع الاعتبارات المكانية كالإضاءة وحجم القاعة ودرجة الحرارة وغيرها.

الفصل الثالث:
دراسة تطبيقية

الفصل الثالث:

- ✓ **خطبة البشير الإبراهيمي**
- ✓ **هندسة الخطبة**
- ✓ **تعريف الخبر والإنشاء.**
- ✓ **دراسة الأساليب.**
- ✓ **جدول إحصائي للخبر والإنشاء.**
- ✓ **نوعية بنيات الجملة**

خطبة البشير الإبراهيمي:

الحمد لله ثم الحمد لله، تعالت أسماؤه وتمت كلماته صدقا وعدلا، لا مبدل لكلماته، جعل النصر يتنزل من عنده على من يشاء من عباده حيث يبتليهم فيعلم المصلح من المفسد، ويعلم صدق يقينهم وإخلاص نياتهم وصفاء سرائرهم وطهارة ضمائرهم. سبحانه وتعالى جعل السيف فرقانا بين الحق والباطل، وأنتج من المتضادات أضدادها، فأخرج القوة من الضعف وولّد الحرية من العبودية وجعل الموت طريقا إلى الحياة، وما أعذبه إذا كان للحياة طريقا، وبايعه عباده المؤمنون الصادقون على الموت، فباءوا بالصفقة الرابحة، واشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا.

سجانه تعالى جده، تجلى على بعض عباده بالغضب والسخط فأحال مساجد التوحيد بين أيديهم إلى كنائس للتثليث، وتجلى برحمته ورضاه على آخرين فأحال فيهم كنائس التثليث إلى مساجد للتوحيد، وما ظلم الأولين ولا حابى الآخرين، ولكنها سنته في الكون وآياته في الآفاق يتبعها قوم فيفلحون، ويعرض عنها قوم فيخسرون.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، صدق وعده ونصر عبده وأعزّ جنده، وهزم الأحزاب وحده.

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله شرع الجهاد في سبيل الله، وقاتل لإعلاء كلمة الله حتى استقام دين الحق في نصابه وأدبر الباطل على كثرة أنصاره وأحزابه وجعل نصر الفئة القليلة على الفئة الكثيرة منوطا بالإيمان والصبر، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وكل متبع لهداه داع بدعوته إلى يوم الدين.

ونستنزل من رحمات الله الصيبة، وصلواته الزاكية الطيبة لشهدائنا الأبرار ما يكون كفاء لبطولتهم في الدفاع عن شرف الحياة وحرمة الدين وعزة الإسلام وكرامة الإنسان وحقوق الوطن.

واستمد من الله اللطف والإعانة لبقايا الموت وآثار الفناء ممن ابتلوا في هذه الثورة المباركة بالتعذيب في أبدانهم والتخريب لديارهم والتحيف لأموالهم.

وأسأله تعالى للقائمين بشؤون هذه الأمة ألفة تجمع الشمل، ووحدة تبعث القوة ورحمة تضمد الجراح، وتعاونا يثمر المنفعة، وإخلاصا يهون العسير، وتوفيقا ينيرالسبيل، وتسديدا يقوم الرأي ويثبت الأقدام وحكمة مستمدة من تعاليم الإسلام وروحانية الشرق وأمجاد العرب، وعزيمة تقطع دابر الاستعمار من النفوس، بعد أن قطعت دابره من الأرض.

ونعوذ بالله ونبرأ إليه من كل داع يدعو إلى الفرقة والخلاف، وكل ساع يسعى إلى التفريق والتمزيق وكل ناعق ينعق بالفتنة والفساد.

ونحيي بالعمار والثمار والغيث المدرار هذه القطعة الغالية من أرض الإسلام التي نسميها الجزائر، والتي فيها نبتنا، وعلى حبها ثبتنا، ومن نباتها غذينا وفي سبيلها أوذينا.

أحييك يا مغنى الكمال بواجب وأنفق في أوصافك الغر أوقاتي

يا اتباع محمد عليه السلام هذا هو اليوم الأزهر الأنور وهذا هو اليوم الأغر المحجل، وهذا هو اليوم المشهود في تاريخكم الإسلامي بهذا الشمال، وهذا اليوم هو الغرة اللائحة في وجه ثورتكم المباركة، وهذا هوالتاج المتألق في مفرقها، والصحيفة المذهبة الحواشي والطرز من كتابها.

وهذا المسجد هو حصة الإسلام من مغانم جهادكم، بل هو وديعة التاريخ في ذممكم، أضعتموها بالأمس مقهورين غير معذورين واسترجعتموها اليوم مشكورين غير مكفورين، وهذه بضاعتكم ردت إليكم، أخذها الاستعمار منكم استلابا، وأخذتموها منه غلابا، بل هذا بيت التوحيد عاد إلى التوحيد وعاد التوحيد إليه فالتقيتم جميعا على قدر.

إن هذه المواكب الحاشدة بكم من رجال ونساء يغمرها الفرح ويطفح على وجوهها البِشر لتجسيمٌ لذلك المعنى الجليل، وتعبيرٌ فصيح عنه، وهو أنّ المسجد عاد للساجدين الرُكع من أمة محمد، وأن كلمة لا إله إلا الله عادت لمستقرها منه كأن معناها دام مستقرا في نفوس المؤمنين، فالإيمان الذي تترجم عنه كلمة لا إله إلا الله، هو الذي أعاد المسجد إلى أهله، وهو الذي أتى بالعجائب وخوارق العادات في هذه الثورة.

وأما والله لو أن الاستعمار الغاشم أعاده إليكم عفوا من غير تعب، وفيئة منه إلى الحق من دون نصب، لما كان لهذا اليوم ما تشهدونه من الروعة والجلال.

يا معشر الجزائريين: إذا عدت الأيام ذوات السمات، والغرر والشيمات في تاريخ الجزائر فسيكون هذا اليوم أوضحها سمة وأطولها غرة وأثبتها تمجيدا، فاعجبوا لتصاريف الأقدار، فلقد كنا نمر على هذه الساحة مطرقين، ونشهد هذا المشهد المحزن منطوين على مضض يصهر الجوانح ويسيل العبرات، كأنّ الأرض تلعننا بما فرطنا في جنب ديننا، وبما أضعنا بما كسبت أيدينا من ميراث أسلافنا، فلا نملك إلا الحوقلة والاسترجاع، ثم نرجع إلى مطالبات قولية هي كل ما نملك في ذلك الوقت، ولكنها نبّهت الأذهان، وسجلت الاغتصاب وبذرت بذور الثورة في النفوس حتى تكلمت البنادق.

أيها المؤمنون: قد يبغي الوحش على الوحش فلا يكون غريبا، لأن البغي مما ركب في غرائزه، وقد يبغي الإنسان على الإنسان فلا يكون ذلك عجيبا لأن في الإنسان عرقا نزاعا إلى الحيوانية وشيطانا نزاغا بالظلم وطبعا من الجبلة الأولى ميالا إلى الشر، ولكن العجيب

الغريب معا، والمؤلم المحزن معا، أن يبغي دين عيسى روح الله وكلمته على دين محمد الذي بشّر به عيسى روح الله وكلمته.

يا معشر المؤمنين: إنكم لم تسترجعوا من هذا المسجد سقوفه وأبوابه وحيطانه، ولا فرحتم باسترجاعه فرحة الصبيان ساعة ثم تنقضي، ولكنكم استرجعتم معانيه التي كان يدل عليها المسجد في الإسلام ووظائفه التي كان يؤديها من إقامة شعائر الصلوات والجمع والتلاوة ودروس العلم النافعة على اختلاف أنواعها، من دينية ودنيوية فإنّ المسجد كان يؤدي وظيفة المعهد والمدرسة والجامعة.

أيها المسلمون: إنّ الله ذمّ قوما "وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآَخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ" – البقرة 114 –، ومدح قوما "إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآَتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ" – التوبة : –18

يا معشر الجزائريين: إن الاستعمار كالشيطان الذي قال فيه نبينا صلى الله عليه وسلم: (إن الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه، ولكنه رضي أن يطاع فيما دون ذلك)، فهو قد خرج من أرضكم، ولكنه لم يخرج من مصالح أرضكم، ولم يخرج من ألسنتكم، ولم يخرج من قلوب بعضكم، فلا تعاملوه إلا فيما اضطررتم إليه، وما أبيح للضرورة يقدر بقدرها.

يا معشر الجزائريين: إنّ الثورة قد تركت في جسم أمتكم ندوبا لا تندمل إلا بعد عشرات السنين وتركت عشرات الآلاف من اليتامى والأيامى والمشوهين الذين فقدوا العائل والكافل وآلة العمل فاشملوهم بالرعاية حتى ينسى اليتيم مرارة اليتم، وتنسى الأيم حرارة الثكل، وينسى المشوه أنّه عالة عليكم، وامسحوا على أحزانهم بيد العطف والحنان فإنّهم أبناؤكم وإخوانكم وعشيرتكم.

يا إخواني: إنكم خارجون من ثورة التهمت الأخضر واليابس، وإنكم اشتريتم حريتكم بالثمن الغالي، وقدمتم في سبيلها من الضحايا ما لم يقدمه شعب من شعوب الأرض قديما ولا حديثا، وحزتم من إعجاب العالم بكم ما لم يحزه شعب ثائر، فاحذروا أن يركبكم الغرور ويستزلكم الشيطان، فتشوهوا بسوء تدبيركم محاسن هذه الثورة، أو تقضوا على هذه السمعة العاطرة.

إنّ حكومتكم الفتية منكم، تلقت تركة مثقلة بالتكاليف والتبعات في وقت ضيق لم يجاوز أسابيع، فأعينوها بقوّة، وانصحوها في ما يجب النصح فيه بالتي هي أحسن، ولا تقطعوا أوقاتكم في السفاسف والصغائر، وانصرفوا بجميع قواكم إلى الإصلاح والتجديد، والبناء والتشييد، ولا تجعلوا للشيطان بينكم وبينها منفذا يدخل منه، ولا لحظوظ النفس بينكم مدخلا.

وفقكم الله جميعا، وأجرى الخير على أيديكم جميعا، وجمع أيديكم على خدمة الوطن، وقلوبكم على المحبة لأبناء الوطن، وجعلكم متعاونين على البر والتقوى غيرمتعاونين على الإثم والعدوان.

(وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَايُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) –النور: 55–

أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم وهو الغفور الرحيم.

هندسة الخطبة:

حين تلتزم الرؤية التي قررها البشير الإبراهيمي في القراءة والدرس يغرفنا هدا الوعي الجديد بالتاريخ أن نتوسل المنهج نفسه في قراءة نص الخطبة لا لنغفل عنها قول المدرج الذي يسجل الإحداث، وإنما قول الدارس الذي يريد استنباط الإحكام التي أسست النص، وأخرجته على هده الهيئة دون غيرها من الهيئات وهي مهمة ترتكز أولا على ما يمكن تسميته بفلسفة المواقف وهي: طريقة توجه إدراكه نحو العالم وأحداثه وذلك أن الكيفيات الت ي تدرك بها الأحداث والأشياء هي التي تحدد فهمنا لها، وتبنى..... وتعطيها أبعادها المختلفة.

يبدوا أن هذه الكيفيات لا تنطلق ابتداء نحو العالم، وإنما تسيرها وتوجهها الأغراض الوقتية والمطالب الحياتية، فهي بذلك تحدد كيفية إدراك العالم.

فالخطيب ... من كلامه على نحو يؤكد من خلايا التبليغ الكامل للرسالة، دون أن نجد اعتراضا كبير عند بعضهم، لدلك وجدنا البشير الإبراهيمي يقيم كلمته على النحو الآتي:

اليقينان الأولى: كثيرا ما نلمح لدى خطباء المساجد تباينا صارخا بين فاتحة الخطبة ومضمونها وكأن بعضهم يتخير لحظة فاتحة متنقلة بالأسجاع نحو صياغتها إلى عهد بعيد، ويكون حمدا لله عز وجل قائما على حسن تصرفه في مادة مضمونة، وعلى دقة تدبيره في شكل موضوعه.

لا أن نصب الفاتحة في واد، ويغرف الموضوع من واد آخر.

وهو يتعمد ترديد الحمد، لا يفعل دلك على سبيل التأكيد اللفظي وحسب، وإنما الحمد الأول في الخطبة والحمد الثاني حمد تمام كلمات الله عز وجل تلك الكلمات التي تجري بها سنة الله عز وجل في خلقه جريا مطردا يؤسس(صدق اليقين) عند المؤمنين من عباده قال القرطبي: قال ابن عباس: مواعيد ربك، فلا مغير لها، والكلمات ترجع إلى العبارات أو على المتعلقات من الوعد والوعيد وغيرهما...(صدقا وعدلا) أي فيما وعد وحكم، لأراد لقضائه ولا خلاف في وعده.

ووعد الله عز وجل ...في قوله تعالى: «ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون». وهو اليقين الأول الذي نستخلصه من وعد الله عز وجل فلا يرى في الحراك التاريخي والتغير البشري إلا تدابيرا إلا هيا يتجاوز كل تخمين وتخطيط.

استراتيجية بناء المستقبل: السؤال، التعود، الإحياء، الهوية

أسأل الله: للقائمين شؤون هده الأمة

ألفة: تجمع الشمل

وحدة: تبعت ألفة

رحمة: تضمد الجراح

إخلاص: يهون العسير

توفيق: تيسير السبيل

سديد: تقوم الرأي وتثبيت الأقدام

تعود بالله: من كل

داع: يدعوا إلى الفرقة والخلاف

مساع: يسعى إلى التفريق والتمزيق

ناعق: ينعق بالفتنة والفساد

يخي: هدم الغالية من أرض الإسلام. بالعمار: البناء والتشييد، والثمار: الزراعة والغراس، والغيث: الإنماء والنشتة، والإعمار جعل الأرض عامرة بالبناء والغرسة والزرع لأن ذلك يعد تعميرا للأرض حتى سمي الحرث عمارة لأن المقصود منه عمر الأرض.

الهوية والانتماء: الجزار

فيها نبثنا

وعلى وجهها نبثنا

ومن نباتها غدينا

وفي سبيلها أودينا

إستراتيجية نحوية: النداء

عن المتصفح لنص الخطبة، متوقفا عند النداءات التي كتبها البشير الإبراهيمي في كلمته يجد أمرا عجيبا يتعلق بهندسة الكلام ومعرفة طبقات الجمهور وتوزعه في المسجد وخارجه، وكأن عين الخطيب تجول في أرجاء المكان، وتطل وراء الحيطان فت ذهب في أطراف الأرض.

تقسيم الكلام إلى خبر وإنشاء:

الكلام قسمان: خبر وإنشاء:

أ- فالخبر ما يصح أن يقال لقائله إنه صادق فيه أو كاذب، فإن كان الكلام مطابقا للواقع كان قائله صادقا، وإن كان غير مطابق له كان قائله كاذبا.

مثل:

إن البخيل وإن أفاد غنى لترى عليه مخايل الفقر

ب- والإنشاء: ما لا يصح أن يقال لقائله إنه صادق فيه أو كاذب

كقول الشاعر:

لا تلق دهرك إلا غير مكترث ما دام يصحب فيه روحك

الخبر

أ- ركنا الخبر:

لكل جملة من جمل الخبر والإنشاء ركنان:

1- محكوم عليه ويسمى مسندا إليه

2- ومحكوم به ويسمى مسندا

وما زاد على ذلك غير المضاف إليه والصلة فهو قيد

ب- الغرض من إلقاء الخبر

الأصل في الخبر أن يلقي لأحد غرضين:

1- إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنته الجملة ويسمى ذلك الحكم فائدة الخبر.

مثل: ولد النبي صلى الله عليه وسلم عام الفيل.

2- إفادة المخاطب أن المتكلم عالم بالحكم ويسمى ذلك لازم الفائدة

مثل:

"أنت تعمل في حديقتك كل يوم".

قد يلقى الخبر لأغراض أخرى تفهم من السياق، منها ما يأتي:

1- الاسترحام: رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير

2- إظهار الضعف: رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا

3- إظهار التحسر: رب إني قومي كذبون

4- الفخر: كقول الشاعر: إذا بلغ الفطام لنا صبي تخر له الجبابرة ساجدينا

5- الحث على السعي والجد: كقول الشاعر:

وليس أخو الحاجات من بات نائما

ولكن أخوها من يبيت على وجل

ج- أضرب الخبر

للمخاطب ثلاث حالات:

أ- أن يكون خالي الذهن من الحكم، وفي هذه الحال يلقى غليه الخبر من أدوات التوكيد، ويسمى هذا الضرب من الخبر ابتدائيا.

مثل: "أخوك قادم"

ب- أن يكون مترددا في الحكم طلبا أن يصل على اليقين في معرفته، وفي هذه الحال يحسن توكيده له ليتمكن من نفسه، ويسمى هذا الضرب طلبيا.

مثل: "إن أخاك قادم".

ت- أن يكون منكرا له، وفي هذه الحال يجب أن يؤكد الخبر بمؤكد أو أكثر على حسب إنكاره قوة وضعفا، ويسمى هذا الضرب إنكاريا.

مثل: "والله إن أخاك قادم".

لتوكيد الخبر أدوات كثيرة منها: إن، وأن والقسم، ولام الابتداء، ونونا التوكيد، وأحرف التنبيه، والحرف الزائدة، وقد، وأما الشرطية.

د- خروج الخبر عن مقتضى الظاهر

إذا ألقي الخبر خاليا من التوكيد لخالي الذهن، ومؤكدا استحسانا للسائل المتردد، ومؤكدا وجوبا للمنكر، كان ذلك الخبر جاريا على مقتضى الظاهر.

وقد يجري الخبر على خلاف ما يقتضيه الظاهر لاعتبارات يلحظها المتكلم ومن ذلك ما يأتي:

1- أن ينزل خالي الذهن منزلة السائل المتردد إذا تقدم في الكلام ما يشير إلى حكم الخبر.

كقوله تعالى: واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون.

2- أن يجعل غير المنكر كالمنكر لظهور أمارات الإنكار عليه.

كقول الشاعر:

جاء شقيق عارضا رمحه إن بني عمك فيهم رماح

3- أن يجعل المنكر كغير المنكر إن كان لديه دلائل وشواهد لو تأملها لارتدع عن إنكاره.

كقوله تعالى: وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم.

الإنشاء

الإنشاء نوعان طلبي وغير طلبي:

أ- فالطلبي ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب، ويكون بالتالي:

1- بالأمر نحو: "أحب لغيرك ما تحب لنفسك".

2- والنهي : "لا تطلب من الجزاء إلا بقدر ما صنعت".

3- والاستفهام: نحو: ألا ما لسيف الدولة اليوم عاتبا فداه الورى أمضى السيوف مضاربا

4- والتمني، نحو: ياليت شعري وليت الطير تخبرني ما كان بين علي وابن عفانا

5- والنداء، نحو: يا من يعز علينا أن نفارقهم وجداننا كل شيء بعدكم عدم

ب- وغير الطلبي ما لا يستدعي مطلوبا، وله صيغ كثيرة منها:

1- التعجب: نحو: "ما أحسن زيدا"، وقوله تعالى: "كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم"، ونحو: "لله دره فارسا".

2- المدح: نحو: "نعم البديل من الزلة الاعتذار"

3- الذم، نحو: "بئس العوض من التوبة الإصرار".

4- القسم، كقول الشاعر:

لعمرك ما بالعلم يكتسب الغنى ولا باكتساب المال يكتسب العقل

5- أفعال الرجاء، كقول الشاعر:

لعل انحدار الدمع يعقب راحة من الوجد أو يشفى شجي البلابل

وقال آخر:

عسى سائل ذو حاجة إن منعته من اليوم سؤلا أن يكون له غد

6- صيغ العقود

دراسة الأساليب:

تنوعت الأساليب في هذه الخطبة تنوعا لافتا وتوزعت مابين أساليب الإخبار وأساليب الإنشاء، نظرا تنوع الموضوعات المطروحة وتلون المواقف الإبراهيمية حسب ذاك ألتنوع واصطباغها بالحالة النفسية والانفعالية التي تجلت في لغة ألكاتب فقد شكلت الأساليب بتفشيها بكثرة في الخطبة من بدايتها إلى نهايتها ظاهرة أسلوبية عجيب أضفت على البنيان

اللغوي المتنوعة مسحة جمالية قوية ألجدب ومن الأساليب التي احتشدت في هذا النص الخطابي وفرضت لغتها بقوه أسلوب النداء.

أولا أسلوب النداء:

النداء نوع من أنواع الإنشاء الطلبي؛ وهو طلب إقبال المدعو على الداعي بأحد حروف مخصوصة ينوب كل حرف منها مناب الفعل (أدعو).[1]

وأورد ابن عقلي ما يفهم من النداء هو تلبية المدعو الداعي بأحد حروف النداء المعروفة.[2] فهو إيجاز الإقبال أو الإصغاء إلى ما يريد المتكلم قوله، أضف إلى ذلك أنه من أساليب الاستهلال وهو عامل تنشيط الباني والمتلقي معا، [3] وأدوات النداء ثمان الهمزة أي يا آيا بوأ أي هيأ وقد يخرج النداء عن معناه الأصلي إلى معان ستفاد من القرائن الزجر والتحسر والإغراء.

غير أن أكثر الأدوات استعمالا هي:

كما أنه يجوز حذف حرف النداء للغاية ألفنية وهي الصورة التي هيمنت على الخطاب الإبراهيمي.[4]

وتتمثل صور النداء في هده الخطبة فيما يليك

يا نحشر الجزائريين أيها المؤمن يا معشر المؤمنين أيها المسلم يا إخواني،

وبناءا على مسابق يمكن القول أن الجملة النائية المجردة من حرف النداء لها الضمنية المطلقة على هذه الخطبة وقد ذهب محمد الهادي الطرابلسي إلا أن حذف حرف النداء يبعث الحيوية في كامل النص لأن النداء وإن كان لجماد هو غير حقيق.[5]

[1] عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1 ص91

[2] ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، ط1، 1974

[3] علي الصادي الطرابلسي، خصائص الأسلوب في الشوقيات ص 330

[4] علي الحارم، مصطفى أمين، البلاغة ا الواضحة، دار المعارف، ط17، ص 2017/2016

[5] محمد الهادي الطرابلسي، نفس المرجع، ص314

بدأ الإبراهيمي خطابه ملتزما التدرج في ألطرح ومتغير لغة الخطاب بما يتناسب مع ألمقام ففي البنية النائية الأولى خاطب الكاتب شعبه ب يا معشر الجزائريين حيث راعى فيها أهل بلده وقدر ثم انتقل للخطاب الثاني هو أيها المؤمنون محاولا الاقتراب من مخاطبة أكثر ثم راح يقترب أكثر منهم حين خاطبهم ببنية خطابية قصيرة تكونت من منادى وحرف نداء ليؤكد لهم أن رابطة الإخوة هي التي تجمعه في بلاد غير بلاده وهذا الوضع ملزم للجميع. ويتجلى على المنيا كذلك استدعاء الإبراهيمي بنية المنادى المضاف في دون غيرها من أنواع المنادى الأخرى لأن الإضافة توضح الاسم وتبرز ولذلك ورد المنادى منصوبا في البنيان ألخمس وذلك لأن المنادى المضاف ينصب لفظا أو شبيها به فالأول نحو يغافلا تنبه والقاني هو يا عبد أله والثالث نحو يا حسنا خلقه.[1]

ثانيا: أسلوب الأمر

من ضمن التلوين الأسلوبية التي وشح بتا الإبراهيمي خطبته أسلوب الأمر الذي هو أحد أساليب الإنشاء ألطلبي ومغناه طالب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام[2].

ويكون أصلب إذا كان من الأعلى إلى الأدنى وقد يخرج عن معناه الأصلي إلى معان أخرى ستنقاد من سياق الكلام [3] كالإرشاد والدعاء والالتماس والتمني والتخيير والتسوية والتعجيز والتهديد وكالإباحة [4] ويعتبر أسلوب الأمر أحد الأساليب اللغوية الغنية بالدلائل اللفظية التي تشحن الدلالة وتكثف المعنى ويعتمد هدا في أن الأمر أربع صيغ تنوب كل منها مناب الأخرى في طلب أي فعل من الأفعال على وجه الاستعلاء والإلزام هي فعل الأمر المضارع المقرون بلام الأمر اسم فهل الأمر المصدر النائب عن فعل الأمر.[5]

---

[1] مصطفى الغلابيني، جامع الدروس العربية، ضبط عبد النعيم خليل إبراهيم، ط 1، منشورات محمد علي بيهون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 110/03

[2] عبد العزيز عتيق، علم النعاني، ص58

[3] ينظر ابن فارس الصاحبي، في فقه اللغة في كلامها من ص15–180 وللتوسيع أكثر ينظر أيضا القزويني تلخيص المفتاح تحقيق رجاب مكاوين دار الفكر العربي ط1، 2004 ص160–163

[4] علي الجارم، مصطفى أمينن البلاغة الواضحة، ص179

[5] عبد العزيز عتيق، علم النعاني، ص60

ثالثا أسلوب الشرط:

الشرط أسلوب تعبير يتكون من جمليتين متلازمتين لا يكتمل معنى أولهما إبل بذكر ألثانية تدعى الأولى جملة الشرط وتتضمن علة حدوث الشيء وتدعى الثانية جملة جواب الشرط لاشتمالها على النتيجة التي سيسفر عنها ألشرط وقد وصفه ابن القيم بالشرط والجواب أو ألجزاء وبفعل الشرط وفعل ألجواب أو جملة الشرط وجملة الجواب. [1] وأدوات الشرط الجازمة اثنا عشرة أداة هي أن أدما – من – ما – مهما – أي – كيفما – متى – أينما – أيان – انى – حيثما – [2]

أما الأدوات الغير جازمة فهي أربعة أحرف هي: لولا، لو، لوما، أما[3]

أسلوب الشرط المقترن بأنك

نجد أن النحاة قد اعتبروها أم حروف الشرط لملازمتها معنى الشرط في أصل الوضع. [4] ويقترن بالفاء ليرتبط بالفعل، فإذا لم تصلح الجملة الواقعة جواب لأن تقع بعد أداة الشرط، وجب اقترانها بالفاء، وذلك إذ كانت الجملة اسمية أو فعلية فعلها طلبي، أو جامد أو منفي بان أو ما، أو مقرونة بقد أو حرف تنفيس.[5]

أسلوب الشرط المقترن بلولا:

دهب سيبويه إلى أن لولا مركبة من لو+لا، ودهب غيره إلى أنها بسيطة، [6] ولها استعمالان أبرزهما أنها: حرف امتناع لوجود غير عامل، متضمن معنى الشرط،

[1] ابن القيم الجوزية، بدائع الفوائد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان 59/1

[2] السيد أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية حسب منهج الألفية لابن مالك ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 343–344

[3] اميل يعقوب، معجم الإعراب والإملاء، ط مزيدة ومنقحة دار النشر بقة، ص 249

[4] ينظر سيبويه الكتاب 63/3 وابن يعيش النحوي، شرح المفصل، مكتبة المتنبي القاهرة، 41/7

[5] بركان يوسف هيود، شرح قطر الندى وبل الصدى ص 124

[6] ينظر سيبويه، البرهان في علوم القرآن 396/4

أي يدل على امتناع الجواب لامتناع الشرط، نحو: لولا زيد لأكرمتك، أي لولا وجود زيد لأكرمتك، فامتنع الإكرام لوجود زيد، [1] إن الحرف لولا حرف مخصص بالجمل الاسمية، [2] وخبره محذوف وجوبا وتقديره موجود أو كائن.

أسلوب الشرط المقترن بلو:

لو: الشرطية متعددة التعاريف لكن التعريف المشهور هو قولهم : هي حرف امتناع لامتناع غير عامل متضمن معنى الشرط، أي امتناع حصول الجواب لامتناع حدوث الشرط.

نحو: لو أصغى لفهم، فامتنع الفهم لا امتناع الإصغاء، ونستدل على هدا أن لو تختص بدخولها علة الجملة الفعلية والجملة الاسمية، خلافا للولا، وغالبا ما يليها الفعل الماضي لفظا ومعنى، أما جوابها فيأتي ماضيا مبني مقترنا بلام أو مجرد منها، نحو: لو قام قمت أو لقمت.[3]

أسلوب الشرط المصدر بأما:

ذهب النحاة في دراستهم ل أما بالقول أنها حرف شرط وتفصيل وتوكيد ولا يليها إلا الإسم فهي حرف شرط بديل اقتران جوابها بفاء الجزاء الرابطة، وهي حرف تفضيل بقولك: لكل ناجح جائزة أما المتفوق فله رحلة سياحية، وهي تفيد التوكيد نحو: أنتم باقون هنا أما أنا فمنطلق، أي مهما يكن من شيء فانا منطلق ثم أخرت الفاء إلى الخبر، فهي تقوم مقام الشرط والأداة.[4]

[1] علي توفيق ويوسف جميل الزغبي، ص 291

[2] اميل بديع يعقوبن معجم الاعراب والاملاء، ص 380

[3] ينظر علي توفيق ويوسف جميل الزغبي ص 289/288

[4] علي توفيق ويوسف جميل اللزغبي الزغبي المعجم الوافي في النحو العربي، ص 70/69

رابعا: أسلوب التوكيد المزدوج الأداة:

جاءت خطبة الإبراهيمي مثقلة بكم كبير من صيغ التوكيد على تنوهها، والأدوات التي يؤكد بها الخبر كثيرة منها: أن لام الابتداء أما الشرطية، قد، ضمير الفصل، القسم نون التوكيد وحروف الزائدة أو حرف التشبيه.[1]

خامسا: أسلوب القصر:

من الإمكانات اللغوية التي قوى بها الإبراهيمي خطابه أسلوب القصر، الذي يعني لغة الحبس والالزام، ويعني في الاصطلاح تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوص، وطرفه المستشهد أربع وهيك النفي والاستثناء وهنا يكون المقصد عليه ما بعد أداة الاستثناء إنما ويكون المقصد عليه متأخرا وجوبا، العطف بلا أو بل ولكن تقديم ما حقه التأخير وهنا يكون المقصود عليه هو المقدم[2]

يقسم البلاغيون القصر إلى ثلاثة أقسام وهي:

قصر حقيقي وإضافي، قصر باعتبار الطرفين، قصر باعتبار حال المخاطب

القصر الحقيقي والإضافي:

القصر الحقيقي: وهو أن يختص المقصور بالمقصور عليه بحسب الحقيقة والواقع بألا يتعداه إلى غيره أصلا.

القصر الإضافي: وهو ما كان الاختصاص فيه بحسب الإضافة إلى شيء معين وتوضيحا لهدين النوعين من القصر وتوصلا إلى معرفة حقيقتهما نورد الأمثلة التالية: قال تعالى: «إنما يتذكر أولى الألباب »[3] وقال أيضا: «وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وعليه أنيب ».[4]

[1] علي توفيق ويوسف جميل الزغبي، المعجم الوافي في النحو العربي ص 70/69

[2] علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ص 217

[3] سورة الرعد، الآية 19

[4] سورة هود، الآية 88

وقال كذلك: «وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم».[1]

يبدوا القصر في الآية الأولى من باب قصر الصفة على الموصوف، فللذكر صفة لا تتجاوز أولي الألباب إلى غيرهم من سائر الناس في الحقيقة والواقع، وطريق القصر هنا إنما.

المقصور	المقصور عليه	نوع القصر	نوعه باعتبار الواقع	طريق القصر
التوفيق	الله (عز وجل)	صفة على موصوف	حقيقي	النفي والإنشاء
التوكل	عليه (الجار والمجرور)	صفة على موصوف	حقيقي	تقديم ما حقه التأخير
الإنابة	إليه (الجار والمجرور)	صفة على موصوف	حقيقي	تقديم ما حقه التأخير
محمد	رسول	موصوف على صفة	إضافي	النفي والإنشاء

[1] سورة آل عمران، الآية 14

جدول 01: إحصائي للإنشاء:

الجملة الإنشائية	نوعها	غرضها
يا معشر الجزائريين	طلبي (نداء)	التعظيم
يا معشر المؤمنين	طلبي (نداء)	التعظيم
لو أن الاستعمار الغاشم	طلب (تمني)	إظهار تمني بعيد
لا تجل للشيطان بينكم وبينه منفذا	طلبي (نهي)	النصح والإرشاد
احذروا أن يركبكم الغرور	طلبي (أمر)	النصح والإرشاد
عسى أولائك أن يكونوا من المهتدين	طلبي (تمني)	إظهار تمني قريب الحدوث
من أظلموا من منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه	غير طلبي	الذم
قد يأس أن يعبد	غير طلبي	تحصر
والله لو أن الاستعمار أعاده إليكم عفوا من غير تعب	غير طلبي	قسم
لا تقطعوا أوقاتكم	طلب (نهي)	النصح والإرشاد

جدول رقم 02: إحصائي للخبر

الجمل الخبرية	غرضها
إن الشيطان قد يأس	توكيد
احذروا أن يركبكم الغرور	تحذير
كأن الأرض تلعننا بما فرطنا في جنب ديننا	تحصر
مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخشى إلا الله فعسى أولائك أن يكونوا من المهتدين	المدح

جدول رقم 03: نوعيات بنيات الجملة:

الجملة البسيطة		
البنية الأولى		
انصرفوا	الواو	الجمع
فعل الأمر	فاعل	جار ومجرور

جدول رقم 04: جملة مركبة طلبية بدون جواب

احذروا	الواو	أن يركبكم الغرور
فعل أمر	الفاعل	مفعول به مصدر مأول

جدول رقم 05: أسلوب الشرط

قرينة الشرط	جملة الشرط	جملة جواب الشرط
لو	أن الاستعمار الغاشم أعاده إليكم	لما كان لهذا اليوم ما تشهده من الروعة والجمال

جدول رقم 06: البنى الأسلوبية

البنى الأسلوبية المصدرة بفعل الأمر	البنى الأسلوبية المصدرة بفعل المضارع المقرون بلام الأمر
فاحذروا أن يركبكم الغرور ويستزلكم الشيطان	ليستخلفنهم في الأرض
انصرفوا بجميع قواكم إلى الإصلاح والتجديد	لا يبدلنهم من بعد خوفهم
لا تجعلوا للشيطان بينكم وبينها منفذا	لا يمكنن لهم دينه

وهكذا يتجلى من هذه الخطبة قد حفلت بصيغ الأمر، وذلك أن أسلوب الأمر «وسيلة تنشط نفس المتقبل وتنبهه إلى طول نفس الكاتب في النص»[1]

لقد انزاحت أساليب الأمر عن دلالتها الحقيقية لتفيد معنى جديد اقتضاه مقام والظرف الحامل ألا وهو معنى الإرشاد والنصح والتوجيه، ومما هو ملاحظ أن الإبراهيمي قد تعمد توظيف

[1] محمد الهادي الطرابلسي، ص 359.

أساليب الأمر بالتساوي، وقسمها إلى جمل بسيطة وأخرى مركبة حاشدا كل من شأنه أن يؤدي إلى إنجاح العملية الإبلاغية وتفعيله.

خاتمة

لقد تميز مطلع القرن العشرين بعزم الشعوب المقهورة على البحث عن الذات في ظل الصراعات الفكرية يبثها العزم المحتل في نفوس هؤلاء، فتطلب ذلك بروز تحية من المفكرين الذين تجاوزا فكرة الوعي إلى العمل على نشر العلم والثقافة في مجتمعات أنهكها الجهل والفقر لا لشيء إلا لأن لهم رؤية حضارية بعيدة المدى، مخالفين بعض من نادوا إلى التحرر دون الاهتمام إلى تربية الأجيال وتحضيرهم إلى ما بعد الاستقلال وقد شكلت الخطبة أداة فعالة كبيرة في تلك الفترة الحاسمة من تاريخ الأمة العربية بسبب دغدغتها لمشاعر الشعوب مما جعلها تلقى رواجا كبيرا خاصة عند سائر طبقات المجتمع، وبذلك وجد رجال الفكر والإصلاح المجال سانحا لنشر أفكارهم الإصلاحية، وقد تسبب اختلاف وجهة النظر بين المفكرين في الجزائر وغيرها من البلدان في نشوء جدل إيديولوجي تراوح بين الصراع وتبادل التهم والحوار في الرقي بالأفكار وبلورة مواقف اتجاه المحتل الفرنسي فكان للخطبة كمنهج اعتمدته جمعية علماء المسلمين وسيلة فعالة لخوض غمار هذا المعترك.

إن تجربة الخطابة عند الإبراهيمي كانت مغامرة جريئة في وقت كان فيه مجرد الهمس ببنية لكلمة لربما يدفع الجزائري حياته ثمنا لها، فلم يكن من السهل إلقاء الخطب بتلك اللغة الفصيحة لمخاطبة الجزائريين ولكي يوازي الشيخ الإبراهيمي إلى هذا الميول الخطابة الأدبية الراقية وصعوبة الفهم لدى المتلقي محدود الثقافة، لجأ إلى توظيف مفردات أكثر فيها من المترادفات والكلمات الغريبة عمدا للتوضيح والتأكيد، وفي الوقت نفسه للإسهام في إعادة الصلة بين الجزائري ولغته واستعمل الأسماء المشتقة التي فرضت نفسها لثراء لغته، كما انفتح على الألفاظ الدخيلة التي شاعت بين أوساط الجزائريين لما تحمله من دلالات أقوى وأبلغ من اللفظ العربي.

فيتجلى المنهج الدعوي الإصلاحي في خطب الإبراهيمي في اتباع طريقة الهدم قبل البناء، لأن التراكمات التي شابت ثقافة الجزائري جراء سياسة الاحتلال تطلبت اقتلاع جذور الجهل والشرك وتخليصه من القهر والتبعية، ولم يكن ذلك سهلا لوجود المعيقات والقوانين المستبدة ثم العمل على إرساء مشروع نهضوي يعد الإنسان الجزائري إلى المستقبل، وقد كان

الشيخ الإبراهيمي صاحب السبق في مجال الإصلاح إذا أبلى البلاء الحسن وكان ضمير الشعب الجزائري وصوته الحي، فأسهم إسهاما كبيرا في حفظ تراث الشعب وأصالته، والذوذ عن العربية وحمى الإسلام، وركز الشيخ على الجانب الديني والتربوي التعليمي لتحقيق ذلك بسبب خلفيته العربية الإسلامية.

ومن خلال قراءتنا المتكررة لخطبة البشير الإبراهيمي استيقنا أن الإبراهيمي قدم خدمة جليلة للغة العربية، وبالنظر إلى أسلوب الإبراهيمي ندرك سهولة تأثره الشديد بكلام الله تعالى وحديث رسوله صلى الله عليه وسلم، فلا نكاد نقرأ له صفحة إلا وفيها آية أو حديث، تأسيا بأسلوب القدماء وقد حرص على اختيار الكلمات والأساليب حسب موضوعاتها التي تناولها، والتصرف بحنكة في أغراض الكلام وفنونه وأساليب القصر والإيجاز والإطناب والخبر والإنشاء عند إضافته على المعنى؛ التوكيد والتوضيح، دون أن يحس السامع للخطبة بالملل، بل جعلت النفس تتحرر من قيد العبارة إلى الرحابة وهذا دليل على تمكن الإبراهيمي من توظيف العبارة المناسبة في المكان المناسب مع مراعاة سياق الكلام وحال المخاطب.

فقد اعتمد الخطاب الإبراهيمي على ما يسمى بالوتد الأسلوبي، وذلك بذكر الكلام مركبا، ثم العمل على بسطه وتجزئته في البنى الأسلوبية القصيرة المتشاكلة دلالة وصوتا، محدثة جرسا موسيقيا عذبا يشعرك وكأنك تقرأ شعرا لا نثرا.

كما تتبع بنية الأسماء، فرصد المصادر المنتزعة من الأفعال المزيدة، وأظهر الإحصاء سيطرة لافتة للمصادر السماعية على المصادر القياسية، فقد مثلت الصور البيانية والمحسنات البديعية عند الإبراهيمي آلية من آليات الإقناع مع تحمله من جمالية تستميل السامع، فتجعله يقتنع بما يسمع من أفكار عن طريق إشباع عقله ومشاعره معا، وقد كان لانتمائه إلى المدرسة المحافظة المعتمدة على الصنعة اللفظية التي تعني باختيار الألفاظ وتزيين العبارة بألوان البيان والبديع دون إهمال المعنى، الدور الرئيسي في اعتماده على هذه الأساليب التي تعكس رصيده الثري من كلام العرب القدماء، فقد كان مثل الفنان الذي يختار للوحته الألوان المناسبة للتعبير عن مشاعره أو لتوصيل رسائله، فكان يمزج بين الصور

البيانية التي تحمل معاني تستوجب التلميح أو التصريح عندما يطلق للسانه العنان للتصوير الذي يلقى صدى أكثر في قلب السامع، وكان يسمع أنواع البديع التي ترن في الآذان وفي الوقت نفسه تأثر في الذهن عندما يريد تزيين العبارة وإثرائها بالإيقاع، كل هذه الفنون تداخلت وتكاملت فأدت وظائف أسهمت في إبراز المعنى المقصود، وغرضه النصح والإرشاد وتحذير وتوبيخ.

وفي الأخير ما يمكن قوله أن الإبراهيمي كان بحق مدرسة أدبية تمكن من خلالها توصيل خطابه بتشكيل لغوي، حمل في طياته معاني قوية بألفاظ جزلة ساعدته في إقناع الناس وإرشادهم إلى ما كان يدعوا إليه من قضايا الإصلاح.

ملاحق

بعض أقوال المفكرين والعلماء في البشير الإبراهيمي:

الأستاذ محمد ابراهيم الكتاني:

يعتبر الإبراهيمي مثلا فريدا من الأئمة الأفداد الدين بعثهم الله في الأمة.

قدم الإبراهيمي في مشواره الإصلاحي نخبة صالحة من المشايخ يعملون في سبيل التعلم والإرشاد وأكثرهم من التلاميذ ابن باديس والإبراهيمي رحمهم الله، وابن التبيني وخير الدين في الإخلاص والتضحية وخصوصا من الناحية العلمية المدهشة، مثل النجوم اللامعة والقمر المنير.[75]

في الجزائر كان على الإسلام أن يصبح وطننا الوحيد، وأن يبدي رجال الكتابة والإعلان عنه بالصوت العالي، ونشره في الناس بكل شجاعة وإيمان.[76]

ومن الذائع المشهور أن من قوية حافظة ضعفت قوة الفهم عنده لكن الإبراهيمي آية الله في دقة الفهم وعمق التفكير والغوص في دقيق المعاني وقوة الحافظة وسرعة الاستحصار.

ولعل من أغرب نواحي شخصية الإبراهيمي، تعادل قواه واتزانها وخلوه من مظاهر الجنون والنبوغ والعبقرية التي تلازم عادة الممتازين المتفوقين.

[75] مجلة الوعي، ص 10.

[76] الشيخ الإبراهيمي، شهادات، مقالات بالفرنسية، جمعها نوردين، حنودي، دار الأفكار الجزائر، 2007، ص 56.

روجي غارويده: فرنسي الجنسية وشيوعي الإديولوجية ومسلم العقيدة، فإن شهادته عن الشيخ الإبراهيمي التي استقرت في ضميره منذ 1944 لم تخرج إلى الناس إلا في مقال كتبه في مجلة «الثقافة الجزائرية علم 1985»، ويقول غارودي أنه كانت هناك صورة كبيرة للأمير عبد القادر تغطي جدار صالون الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، إنها الصورة الكبير للبشير الإبراهيمي في حياته الدينية والعسكرية شرح لنا الشيخ الإبراهيمي أثناء استقباله لنا تواصل النضال الذي بدأه الأمير إلى ما بعد 1830 وهو اليوم في نضال الشعب الجزائري ضد التهديد للقضاء على شخصيته وصياغ هويته هذا الخطر القائم على صدر شعبنا منذ أكثر من قرن بفعل الغزو الفرنسي، وبتواطؤ ومساعدة الطرفية التي تتعاوز مع المحتل تحت غطاء إسلام مظلوم. [77]طلقد رفع الإصلاح في الجزائر برنامج يتخذ شعار له هذه الصيغة النبيلة «الإسلام ديننا والعروبة ل غتنا والجزائر وطننا».[78]

ويضيف بأن الشيخ الإبراهيمي مثل جمعية الشيخ عبد الحميد بن باديس الروح للثورة الثقافية الحقيقية بالجزائر والتي جعلت بالإمكان تحرير الشعب الجزائري من فترة 130 سنة من الإستيلاء مستعيدا بذلك الهوية العربية الإسلامية.[79]

[77] مجلة الوعي، ص 17.

[78] عثمان شوب، الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بأقلام معاصريه، ص 161.

[79] مجلة الوعي، ص 17.

الأستاذ أحمد توفيق المدني رحمه الله:

يقول في الإبراهيمي أنه كان عصرا، كان جيلا، وكان من أوائل الأقداد في القبائل الذين أملوا إراداتهم على الحياة أخضعوا الأيام لمشيئتهم وأخرجوا بلادهم من مصير شاءه له الظالمون إلى مصير رسموه لها بأنفسهم فحددوا أهدافهم واقتحموا طريق الوعر المنهك للقوى غير عائدين مما كان يلقونه من الغاصب الدخيل من بهتان.[80]

وقد حق الأستاذ أحمد توفيق المدني فيما وصف به الإبراهيمي ورفاقه فإن لكل عصر رجاله وإن عصر الإبراهيمي كان في أمس الحاجة إلى مثل هؤلاء الأعلام.

سحابة يومه في البناء والتعمير ويقضي سواد ليله في التدبير والتذكر ولم نكد نعرف من خلال هذه الملحمة مقرا معلوما إلى السيارة يمتطي منها الأيام واليالي ويحترق بها، فما من مدينة وما من قرية وما من مضرب من مضارب البدو إلا غشيها وبث فيها ا لروح وغرس فيها بذور النهضة، واجتثت منها طفيليات القاتلة ولا يبرحها إلا عن مسجد مؤسس، أو مدرسة مرتفعة.[81]

[80] مجلة الثقافة، ع 87، ماي–جوان، 1985، ص 39.

[81] نفسه، ص 47.

تاريخ مسجد كتشاوة:

يعتبر جامع كتشاوة من أشهر المساجد التاريخية في العاصمة الجزائرية، سمي كتشاوة نسبة إلى السوق التي كانت تقام في الساحة المجاورة وكان الأتراك يطلقون عليها اسم سوق الماعز، حيث أن كلمة كتشاوة بالتركية تعني عنزة (كيتك ساحة وشافا: عنزة) بني في العهد العثماني سنة 1021-1792م لكنه حول على كنيسة بعد أن قام الجنرال دوق دو روفيغو القائد الأعلى للقوات الفرنسية الذي كان تحت إمرة قائد الحملة الفرنسية الاستعمارية دو بونياك بإخراج جميع المصاحف الموجودة فيه على ساحة الماعز المجاورة التي صارت تحمل فيما بعد اسم ساحة الشهداء واحرقها عن آخرها فكان منظرا أشبه لمنظر إحراق هولاكو للكاتب في بغداد عندما اجتاحها وقد قام الجنرال روفيغو بعد ذلك بتحويل الجامع إلى إسطبل بعد أن قتل فيه من المصلين ما يفوق أربعة آلاف مسلم كانوا قد اعتصموا فيه احتجاجا على قراره تحويله على كنيسة وكان يقول يلزمني أجمل مسجد في المدينة لنجعل منه صعيد عليه المسيحيين، ثم صدم المسجد بتاريخ 1832/12/18 وأقيم مكانه كاتدرائية حملت اسم سانت فيليب وصلى المسيحيون فيها أول صلاة نصرانية ليلة عيد الميلاد 24 ديسمبر 1832م فبعث الملكة إميلي زوجة لويس فيليب، هداياها الثمينة للكنيسة الجديدة أما الملك فأرسل الستائر الفاخرة وبعث البابا غريغور السادس عشر تماثيل للقديسين.

وبعد الاستقلال تم استرجاعها وتحويله غلى مسجد يوم الجمعة 2 نوفمبر 1962 وألقى خطبة الجمعة الشيخ البشير الإبراهيمي

. -

-

قائمة المصادر والمراجع

المراجع المعتمدة:

- **القرآن الكريم.**

المصادر:

- ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، دار البيان العربي، ج3، 2006.
- جريدة البصائر، البشير الإبراهيمي، العدد 1-18، السنة الثانية من السلسلة الجديدة 1368هـ1947م، دار المغرب العربي الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1427هـ2006م.
- جريدة البصائر، البشير الإبراهيمي، العدد 317-661، السنة الثامنة من السلسلة الثانية، دار المغرب العربي الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1427هـ2006م.

المراجع باللغة العربية:

- آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، أحمد طالب، ج 1، دار العرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997م.
- آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج 5، دار العرب الإسلامي الإبراهيمي، أحمد طالب، بيروت، ط1، 1997م.
- أرسطو طاليس، الخطابة، تحقيق وتعليق أحمد عبد الرحمان بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، دار القلم، بيروت، لبنان، 1979م.
- أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 150-1830، دار العربي الإسلامي، بيروت، لبنان، ج1، ط1، 1992.
- إليا حدودي، فن الخطابة وتطوره عند العرب.
- أحمد بن الراشد، فن الكلام، دار الجيل الشيخ، الرياض.
- أشرق محمد موسى، الخطابة وفن الإلقاء، ط1، الجانجي، القاهرة، 1978م.
- أدما طربية، معجم الهمزة العربي، الطبعة الألفية، مكتبة لبنان ناسر، 2000.
- أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وآثارها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1985.

- باعزيز بن عمر الإمام بن عبد الحميد ابن باديس والبشير الإبراهيمي.
- البيان و.....
- توقيف الفيل، بلاغة التركيب.
- تمام حسان، اللغة العربية وعناها وضبطها، دار الثقافة، ط1، 1421هـ2001م.
- حاشية بن محمد الصبان، ألفية بن مالك علي بن محمد الأشموني، ج3.
- الحسن، الجمعية جمالية الجبر والإنشاء، دراسة بلاغية جمالية نقدية، منشورات اتحاد كتاب العرب، 2005.
- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، المكتبة العصرية، ط1، ج1، 2001.
- خطابة الدكتور يوسف محمد يوسف عبده، مطبعة الفجر الجديد، ط1، 1992م.
- دروس البلاغة، حنفي ناصر السلطان محمد وآخرون، شرح محمد بن صالح، العثمانيين، مكتبة أهل الأردن، ط1، 2003.
- راجي، الإسم المعجم المفصل في علوم الصرف الخزانة اللغوية، ج 8، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003.
- الزمخرشي، تقسيم الكشاف، ط3، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 2009.
- السلاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، ط1، 2000.
- سمية محمد، عنابة الحلج، صيغة نفي القسم، القرآن الكريم، أطروحة دكتوراه فلسفة في اللغة العربية، جامعة بغداد.
- سعد بن غازي أبو تاكي، صور الأمر.
- صالح السامرائي، معاني النحو، دار الفكر، الأردن، ج4، 2001.
- عبد الجليل عبده شلبي، الخطابة وإعداد الخطيب، دار الشروق، القاهرة، ط 2، 1986.
- علي محفوظ، فن الخطابة وإعداد الخطيب.

- علي جميل سلوم، حسن نور الدين، الدليل إلى البلاغة وعروض الخليل، دار العلوم العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1990.
- عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تفسير كلام المنام، دار ابن حازم بيروت، لبنان، ط 3، 2003.
- عبد العزيز عتيق بن علي العربي، البلاغة الميسرة، دار ابن حزم، ط2، 2001.
- عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي.
- علي الجازم مصطفى امين.
- عبد الرحمان بن نصر السعدي، التيسير الكريم الرحيم.
- عبد الكريم محمود يوسف، أسلوب الاستفهام غرضه إعرابه، ط1، مكتبة الغزالي بدمشق.
- عبد الغاني ابن محمد، اتعرف على الشيخ البشير الإبراهيمي، المؤسسة الوطنية، الجظائر، ط1، 1984.
- فيصل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان، ط4، 1997.
- قاموس المحيط، مادة الخطب.
- كريمة محمد أبو زيد، علم المعاني، دراسة وتحليل، ط1، دار التوفيق النموذجية، 1989.
- محمد البشير الإبراهيمي (حقائق)، جريدة البصائر، ج2، 1948.
- محمد التونجي، معجم العلوم العربية (تخصص شمولية الإعلام)، دار الجيل، بيروت، ط1، 2003.
- مصطفى الغلاني، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، بيروت 2001.
- محمد بدر الدين أبي فراس النعسان الحلبي، المفصل في شرح أبيات، مطبعة التقدم، مصر، ط1، 1323هـ.
- محمد أمين ضاوي، المعجم الميسر.
- موسى إبراهيم الإبراهيمي، صيغة القسم في القرآن الكريم.

- محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية، دار المغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1985.
- مجلة الوعي.
- محمد عباس، البشير الإبراهيمي أديب.

مجلة الثقافة، ع101، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة رعاية الجزائر، 1989.

فهرس المحتويات	
شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة	أ
الفصل الأول: البشير الإبراهيمي	
حياته	06
مولده ونشأته	06
آثاره	08
مجالات الإصلاح عنده (الديني، العلمي والاجتماعي)	10
أدبيات البشير الإبراهيمي (نماذج من كتاباته الإصلاحية)	15
الفصل الثاني: فن الخطابة	
مفهوم الخطابة	19
نشأتها عند العرب	20
أهميتها	22
أنواع الخطب	23
إعداداتها	24
بناء الخطبة	26
الأسلوب الخطابي	29
الفصل الثالث: الجانب التطبيقي	
خطبة البشير الإبراهيمي	34
هندسة الخطبة	39
تعريف الخبر والإنشاء	42
دراسة أساليب	46
جدول إحصائي لإنشاء الخبر	53
نوعيات بنيات الجملة	55
خاتمة	57
ملاحق	61
قائمة المصادر والمراجع	66
فهرست	